

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ .

قال أبو جعفر: وقد بينا القول فيما مضى من كتابنا هذا، فيما كان من حروف المعجم في فواتح السور، فقوله: ﴿ طَسَّ ﴾ من ذلك. وقد روى عن ابن عباس أن قوله: ﴿ طَسَّ ﴾ . قَسَمَ أَقْسَمَهُ اللَّهُ، هو من أسماء الله.

حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس^(١).

فالواجب على هذا القول أن يكون معناه: والسميع اللطيف، إن هذه الآيات التي أنزلتها إليك يا محمد، وآيات القرآن، وآيات ﴿ كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ . يقول: يبين لمن تدبره وفكر فيه بفهم، أنه من عند الله، أنزله إليك، لم تتخزضه أنت ولم تتقول، ولا أحد سواك من خلق الله؛ لأنه لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثل، ولو

(١) بعده في ت ٢: « قوله » .

تظاهر عليه الجن والإنس .

وَحُفِضَ قَوْلُهُ : ﴿ وَكِتَابٍ مُّبينٍ ﴾ . عطفاً به على « القرآن » .

وقوله : ﴿ هُدًى ﴾ . من صفة « القرآن » . يقول : هذه آيات القرآن بيان من الله ، بين^(١) به طريق الحق وسبل^(٢) السلام ، ﴿ وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : وبشارة لمن آمن به وصدق بما أنزل فيه ، بالفوز العظيم في المعاد .

وفي قوله : ﴿ هُدًى وَبُشْرَى ﴾ . وجهان من العربية ؛ الرفع على الابتداء ، بمعنى : هو هدى وبشرى . والنصب على القطع من : ﴿ آيَاتُ الْقُرْآنِ ﴾ . فيكون معناه : تلك آيات القرآن الهدى^(٣) والبشرى للمؤمنين . ثم أسقطت الألف واللام من « الهدى » و « البشرى » ، فصارا نكرة ، وهما صفة للمعرفة ، فنصبها .

/وقوله : ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ . يقول : هو هدى وبشرى لمن آمن بها ، وأقام الصلاة المفروضة بحدودها .

وقوله : ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ . يقول : ويؤدون^(٤) الزكاة المفروضة . وقيل : معناه : يطهرون أجسادهم من دنس المعاصي . وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٥) .

﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ . يقول : وهم مع إقامتهم الصلاة المفروضة^(٦) ، وإيتائهم الزكاة الواجبة ، بالمعاد إلى الله بعد الممات يؤقنون ، فيذلّون في طاعة الله ؛

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) في م ، ت ، ١ : « سبيل » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) في ت ٢ : « يؤتون » .

(٥) ينظر ما تقدم في ١/٦١١ ، ٦١٢ ، ٢/١٩٨ .

(٦) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

رجاءٍ جزيلٍ ثوابه، وخوفٍ عظيمٍ عقابه، وليسوا كالذين يُكذِّبون بالبعثِ ولا يبالون؛ أحسنوا أم أساءوا، وأطاعوا أم عصوا^(١)؛ لأنهم إن أحسنوا لم يرجوا ثوابًا، وإن أساءوا لم يخافوا عقابًا.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنَاتًا لَّهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِضَرُونَ ﴿٥﴾﴾ .
يقولُ تعالى ذِكرُه: إنَّ الذين لا يُصدِّقون بالدارِ الآخرة، وقيامِ الساعة، وبالمعادِ إلى الله بعدَ المماتِ، والثوابِ والعقابِ، ﴿زَيْنَاتًا لَّهُمْ أَعْمَالُهُمْ﴾ . يقولُ: حبِّبنا إليهم قبيحَ أعمالِهم، وسهَّلنا ذلكَ عليهم، ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ . يقولُ: فهم في ضلالِ أعمالِهم القبيحةِ التي زَيَّنَّاها لهم، يتردَّدون حيارى، يحسبون أنَّهم يحسبون .

وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه: هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم سوءُ العذابِ في الدنيا، وهم الذين قُتِلوا بيدِ من مشركي قريش، ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِضَرُونَ﴾ . يقولُ: وهم يومَ القيامةِ هم الأوضعون تجارةً، والأوكسونها^(٢)؛ باشرائهم الضلالةَ بالهدى، ﴿فَمَا رِيحَتْ يَحْدَرُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦] .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَلنَّاقِ الْأَقْرَبَاتِ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ [٥٢٦/٢] إِيَّيَّيْ أَنْتُمْ نَارًا سَتَاتِكُمْ مِنْهَا يَخْبِرُ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾﴾ .

(١) في ص، ت، ١، ٢، ف: «عصوه» .

(٢) في م: «الأوكسوها» .

يقول تعالى ذِكْرَهُ : وَإِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ ، لَتُحْفَظُ الْقُرْآنَ وَتُعَلِّمُهُ ، ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ . يقول : من عند حكيم بتدبير خلقه ، عليم بأنبياء خلقه ومصالحهم ، والكائن من أمورهم ، والماضي من أخبارهم ، والحادث منها ، ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى ﴾ . و ﴿ إِذْ ﴾ من صلة ﴿ عَلِيمٍ ﴾ . ومعنى الكلام : عليم حين قال موسى لأهله وهو في مسيره من مَدْيَنَ إلى مصر ، وقد آذاهم بزُدُّ ليلهم لما أصلد زنده^(١) : ﴿ إِنِّي ءَأَسْتُ نَارًا ﴾ . أى : أبصرت نارا أو أحسستها ، / فامكثوا مكانكم ، ﴿ سَتَاتِكُمْ مِّنْهَا يُخْبِرُ ﴾ . يعنى : من النار . والهاء والألف من ذِكْرِ « النار » .

﴿ أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ . واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقراءته عامة قراءة المدينة والبصرة : (بشهاب قبس) . بإضافة « الشهاب » إلى « القبس » ، وترك التنوين^(٢) ، بمعنى : أو آتيكم بشعلة نار اقتبسها منها .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ بتنوين « الشهاب » ، وترك إضافته إلى « القبس »^(٣) ، يعنى : أو آتيكم بشهاب مقتبس .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وكان بعض نحوى البصرة يقول : إذا جعل « القبس » بدلاً من « الشهاب » ، فالتنوين في « الشهاب » ، وإن أضاف « الشهاب » إلى « القبس » ، لم ينون « الشهاب » .

وقال بعض نحوى الكوفة^(٤) : إذا أضيف الشهاب إلى القبس ، فهو بمنزلة

(١) الزند : هو العود الذى يقدح به النار . وأصلد زنده ، أى : صوّت ولم يخرج نارا . التاج (زن د ، ص ل د) .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٨ .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٤) هو الفراء ، ينظر معانى القرآن ٢/٢٨٦ .

قوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]. مما يضافُ إلى نفسه إذا اختلفت أسماءه ولفظاه، تَوْهَمًا بالثاني أنه غيرُ الأول. قال: ومثله: حَبَّةُ الخُضْرَاءِ، وِلِيلَةُ القَمْرَاءِ، ويومُ الخُميسِ، وما أشبَهه.

وقال آخرُ منهم: إن كان «الشهاب» هو «القَبَس» لم تجزِ الإضافة؛ لأنَّ «القَبَس» نعتٌ، ولا يُضافُ الاسمُ إلى نعتِهِ إلا في قليلٍ من الكلام، وقد جاء: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ [الأنعام: ٣٢].

والصوابُ من القولِ في ذلك أنَّ «الشهاب» إذا أُريدَ به أنه غيرُ «القَبَس»، فالقراءةُ فيه بالإضافة؛ لأنَّ معنى الكلامِ حينئذٍ ما يبيِّنُ ما يبيِّنُ من أنه شُعْلَةٌ قَبَسٍ، كما قال الشاعرُ^(١):

فِي كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُتَّقَفَةٌ فِيهَا سِنَانٌ كَشُعْلَةِ الْقَبَسِ
وإذا أُريدَ بالشهابِ أنه هو «القَبَس»، أو أنه نعتٌ له، فالصوابُ في «الشهاب» التنوينُ؛ لأنَّ الصحيحَ في كلامِ العربِ تركُ إضافةِ الاسمِ إلى نعتِهِ، وإلى نفسه، بل الإضافاتُ في كلامِها المعروفةُ^(٢) إضافةُ الشيءِ إلى غيرِ نفسه، وغيرِ نعتِهِ.

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾. يقولُ: كي تصطلوا بها من البردِ.
^(٣) كما حدَّثني موسى بنُ هارونَ، قال: حدَّثنا عمرو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾. قال: من البردِ^(٤).

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾. يقولُ: فلما جاء موسى النارُ التي أنسها، ﴿نُودِيَ أَنْ

(١) هو أبو زيد الطائي، والبيت في شعره (مجموع) ص ١٠٥.

(٢) في م: «المعروف».

(٣ - ٣) سقط من: م.

والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٤٠٠/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٣/٩، ٢٩٧٣ من

طريق عمرو به.

بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴿١﴾ .

كما حدّثنا عليّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ . يقولُ : قُدّس ^(١) .

واختلف أهلُ التأويلِ في المعنى بقوله : ﴿ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى جلُّ جلاله بذلك نفسه ، وهو الذي كان في النارِ ، وكانت النارُ نُورَه تعالى ذكره ، في قولِ جماعةٍ من أهلِ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / في قوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ : يعني نفسه . قال : كان نُورُ رَبِّ العالمين في الشجرة ^(٢) .

حدّثني إسماعيلُ بنُ الهيثمِ أبو العاليةِ العبدِيُّ ، قال : ثنا أبو قُتيبةُ ، عن ورقاءَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ في قولِ اللهِ : ﴿ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ . قال : ناداه وهو في النارِ ^(٣) .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ^(٤) ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . قال : هو النورُ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٥/٩ من طريق أبي صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٥/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٦/٩ من طريق ورقاء به ، وعنده : ناداه وهو في النور . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده في ت ٢ : « قال : ثنى حجاج » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به .

قال معمرٌ: قال قتادةُ: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾. قال: نورُ الله بُورك^(١).

قال: ثنا الحسين^(٢)، قال: ثنى حجاج، عن ابنِ جريج، قال: قال الحسنُ البصرىُّ: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بوركتِ النارُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الأشيبُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ: ﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾: بوركتِ النارُ. قال: كذلك قال ابنُ عباس^(٣).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾. قال: بوركتِ النارُ^(٣).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاج، عن ابنِ جريج، قال: قال مجاهدٌ: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾. قال: بوركتِ النارُ.

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانِ الفَرَزَاقُ، قال: ثنا مكِّي بنُ إبراهيم، قال: ثنا موسى، عن محمد بنِ كعبٍ في قوله: [٥٢٦/٢ ظ] ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾. قال: نورُ الرحمنِ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به .

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «الحسن» .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٥/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

والنورُ هو اللهُ ، سبحانَ اللهُ ربِّ العالمين^(١) .

واختلف أهل التأويل في معنى النارِ في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : معناه
النورُ ، كما ذكَّرتُ عن ذكَّرتُ ذلك عنه .

وقال آخرون : معناه النارُ لا النورُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن
سعيدِ بنِ جبَّيرٍ أنه قال : حِجابُ العزَّةِ ، وحِجابُ الملكِ ، وحِجابُ السلطانِ ،
وحِجابُ النارِ ، وهى تلك النارُ التى تُودى منها . قال : وحِجابُ النورِ ، وحِجابُ
العمامِ ، وحِجابُ الماءِ^(٢) .

وإنما قيل : ﴿ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ . ولم يقل : بُورك فى من فى النار . على لغة
الذين يقولون : بارَكَ اللهُ . والعربُ تقولُ : بارَكَ اللهُ ، وبارَكَ فيكَ .

/وقوله : ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . يقولُ : وَمَنْ حَوْلَ النَّارِ . وقيل : عَنَى بِن حَوْلَهَا
الملائكةَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٦/٩ من طريق مكى بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
١٠٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ١١٦ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجبر ، عن سعيد .

وكان بعض نحوئي الكوفة يقول: هي الهاء المجهولة، ومعناها: إِنَّ الأمر والشأن، أنا الله.

وقوله: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾. وفي الكلام محذوف تُرك ذكره؛ استغناء بما ذكر عما حذف، وهو: فألقاها، فصارت حية تهتز، ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾. يقول: كأنها حية عظيمة. والجأن جنس من الحيات معروف.

وقال ابن جريج في ذلك ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، قال: قال ابن جريج: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾. قال: حين تحولت حية تسعى^(١).

وهذا الجنس من الحيات عنى الراجز بقوله^(٢):

يَزْفَعَنَّ^(٣) بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا^(٤)

أَعْنَاقَ جِنَّانٍ وَهَامَا رُجْفَا

وَعَنَّاقًا بَاقِي^(٥) الرَّسِيمِ خَيْطَفَا

وقوله: ﴿وَلَنْ مُدْبِرًا﴾. يقول تعالى ذكره: ولئى موسى هاربًا خوفًا منها، ﴿وَلَمْ يَعْقَبْ﴾. يقول: ولم يرجع. من قولهم: عَقَب فلان. إذا رجع على عقبه إلى حيث بدأ.

١٣٦/١٩

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) هو حذيفة بن بدر الخطفى جد جرير بن عطية، والرجز فى الحيوان ١٧٣/٦، والبيان والتبيين ٣٦٦/١، وخزانة الأدب ٧٥/١.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «يرفلن».

(٤) فى ص: «أسرفا»، وفى ت ١، ف: «أرجفا»، وفى ت ٢: «أشرفا».

(٥) فى م: «بعد».

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿وَلَمْ يَعْقَبْ﴾ . قال: لم يرجع^(١) .

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله .

قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: لم يلتفت^(٢) .

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَمْ يَعْقَبْ﴾ . قال: لم يرجع^(٣)، لما ألقى العصا صارت حية، فوعب منها وجزع، فقال الله: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ . قال: فلم يرعو لذلك . قال: فقال الله له: ﴿أَقِيلْ وَلَا تَحَفَّ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ﴾ [القصص: ٣١] . قال: فلم يقف أيضاً على شيء من هذا حتى قال: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه: ٢١] . قال: فالتفت فإذا هي عصا كما كانت، فرجع فأخذها، ثم قوى بعد ذلك عليها^(٤)، حتى صار يرسلها على فرعون ويأخذها^(٥) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٨/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٨/٩ من طريق سعيد، عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده في ص، م، ف: «يا موسى قال» .

(٤) سقط من: م .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٩/٩ من طريق أصبغ، عن ابن زيد .

وقوله: ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ .

يقول تعالى ذكره: فناداه ربّه: يا موسى، لا تخف من هذه الحية، ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ . يقول: إنني لا يخاف عندي رسلي وأنبيائي الذين اختصهم بالنبوة، إلا من ظلم منهم، فعمل بغير الذي أُذن له في العمل به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال قوله: ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ﴾ [٥٢٧/٢] الْمُرْسَلُونَ . قال: لا يخيف الله الأنبياء إلا بذنب يصيبه أحدهم، فإن أصابه أخافه حتى يأخذه منه ^(١) .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو ^(٢) عبد الله الفزاري، عن عبد الله ابن المبارك، عن أبي بكر، عن الحسن، قال قوله: ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ . قال: إنني إنما أخفتك لقتلك النفس . قال: وقال الحسن: كانت الأنبياء تُذنب فتعاقب، ^(٣) ثم تُذنب والله فتعاقب ^(٤) .

واختلف أهل العربية في وجه دخول ﴿إِلَّا﴾ في هذا الموضع، وهو استثناء، مع وعد الله الغفران المُستثنى من قوله: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ . ^(٥) بقوله: ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . وحكم الاستثناء أن يكون ما بعده بخلاف معنى ما قبله، وذلك أن يكون ما بعده - إن كان ما قبله منفياً - مُثبتاً، كقوله: ما قام إلا زيد .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٤٦/٦ .

(٢) سقط من: م، وهو محمد بن عيينة الفزاري، ينظر تهذيب الكمال ٢٦٤/٢٦ .

(٣ - ٣) سقط من: م .

والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ١٦١/١٣ .

(٤ - ٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «يقول وإنني» .

ف«زيدٌ» مثبتٌ/ له القيامُ ؛ لأنه مُسْتَثْنَى مما قبلَ «إلا» ، وما قبلَ «إلا» منفى عنه ١٣٧/١٩
القيامُ ، و^(١) أن يكونَ ما بعده - إن كان ما قبله مثبتًا - منفياً ، كقولهم : قام القومُ إلا
زيدًا . ف«زيدٌ» منفى عنه القيامُ ، ومعناه : إن زيدًا لم يَقُمْ . والقومُ مثبتٌ لهم القيامُ .
و^(١) ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ ، فقد أَمَنَهُ اللهُ بوعده الغفرانَ والرحمةَ ،
وَأَدْخَلَهُ فِي عِدَادِ مَنْ لَا يَخَافُ لَدَيْهِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ؛ فقال بعضُ نحوِيِّ البصرة :
أَدْخِلْتَ «إلا» في هذا الموضعِ ؛ لأن «إلا» تَدْخُلُ في مثلِ هذا الكلامِ ، كمثلي قولِ
العربِ : ما أَسْتَكِي إلا خيرًا . فلم يَجْعَلْ قوله : إلا خيرًا . على الشكوى ، ولكنه علم
أنه إذا قال : ما أَسْتَكِي شيئًا . أنه يَذْكُرُ عن نفسه خيرًا ، كأنه قال : ما أَدْكُرُ إلا خيرًا .

وقال بعضُ نحوِيِّ الكوفة^(٢) : يقولُ القائلُ : كيف صُيِّرَ خائفًا مَنْ ظَلَمَ ، ثم
بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ ، وهو مغفورٌ له ؟ فأقولُ له : في هذه الآية وجهان ؛ أحدهما ، أن
يقولُ : إن الرسلَ معصومة^(٣) ، مغفورٌ لها ، أَمِنَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا
وآخَرَ سَيِّئًا فَهُوَ يَخَافُ وَيَرْجُو . فهذا وجهٌ . والآخرُ ، أن يجعلَ الاستثناءَ مِنَ الَّذِينَ
تُرِكُوا فِي الْكَلِمَةِ ؛ لأن المعنى : لا يخافُ لَدَى الْمُرْسَلِينَ ، إنما الخوفُ على مَنْ
سِوَاهُمْ . ثم اسْتَثْنَى فقال : ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ . يقولُ : كان مُشْرِكًا فَتَابَ مِنَ الشُّرْكِ ،
وعَمِلَ حَسَنًا ، فذلك مغفورٌ له ، وليس بخائفٍ^(٤) .

قال : وقد قال بعضُ النحوِيِّينَ^(٥) : إن «إلا» في اللغةِ بمنزلةِ «الواو» ، وإنما
معنى هذه الآية : لا يخافُ لَدَى الْمُرْسَلِينَ ، ولا مَنْ ظَلَمَ ثم بَدَّلَ حَسَنًا . قال :

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢٨٧/٢ .

(٣) في ت ، ١ ، ت ، ٢ : «معصومون» .

(٤) في ت ، ١ ، ت ، ٢ : «يخاف» .

(٥) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٦٠/١ . وينظر ما تقدم في ٦٨٨/٢ .

وجعلوا مثله كقول الله: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا^(١) الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠]. قال: ولم أجد العربية تحتمل ما قالوا؛ لأنني لا أجزئ: قام الناس إلا عبد الله، وعبد الله قائم، إنما معنى الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد «إلا» من معنى الأسماء التي قبل «إلا»، وقد أراه جائزاً أن يقول: لى عليك ألف سيوى ألف آخر. فإن وضعت «إلا» فى هذا الموضع صلحت، وكانت «إلا» فى تأويل ما قالوا، فأما مجردة قد استثنى قليلها من كثيرها فلا، ولكن مثله مما يكون معنى «إلا» كمعنى «الواو» وليست بها، قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] هو فى المعنى: والذى شاء ربك من الزيادة. فلا تجعل «إلا» بمنزلة «الواو»، ولكن بمنزلة «سيوى»، فإذا كانت «سيوى» فى موضع «إلا» صلحت بمعنى «الواو»؛ لأنك تقول: عندى مال كثير سيوى هذا. أى: وهذا عندى. كأنك قلت: عندى مال كثير، وهذا أيضاً عندى. وهو فى «سيوى» أبعد منه فى «إلا»؛ لأنك تقول: عندى سيوى هذا. ولا تقول: عندى إلا هذا.

قال أبو جعفر: والصواب من القول فى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ﴾. عندى غير ما قاله هؤلاء الذين حكينا قولهم من أهل العربية، بل هو القول الذى قاله الحسن البصرى وابن جرير، ومن قال قولهما؛ وهو أن قوله: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ استثناء صحيح من قوله: ﴿لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾. إلا من ظلم منهم فأتى ذنباً، فإنه خائف لديه من عقوبته.

وقد بين الحسن رحمه الله معنى قيل الله لموسى ذلك، وهو قوله: قال: إني إنما أتقنك لقتلك النفس.

(١) فى ص، ت ٢: «ولا».

فإن قال قائل: فما وجهُ قبيله إن كان قوله: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ استثناءً صحيحًا، وخارجًا من عدادِ مَنْ لا يخافُ لديه من المرسلين؟ وكيف يكونُ خائفًا مَنْ كان قد وُعد الغفرانَ والرحمةَ؟

قيل: إن قوله: ﴿ثُمَّ / بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سُوِّ﴾. كلامٌ آخرُ بعدَ الأوَّلِ، وقد ١٣٨/١٩ تنأهى الخبرُ عن الرسلِ مِمَّن ظلمَ منهم ومن لم يظلمِ عندَ قوله: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾. ثم ابتدأ الخبرَ عَمَّن ظلمَ من الرسلِ، وسائرِ الناسِ غيرِهِم. وقيل: فَمَنْ ظلمَ ثم بَدَّلَ حَسَنًا بعدَ سُوءٍ فإنى له غفورٌ رحيمٌ.

فإن قال قائل: فعلامُ تَعَطُّفٍ، إن كان الأمرُ كما قلتَ، بـ ﴿ثُمَّ﴾، إن لم يكن عطفًا على قوله: ﴿ظَلَمَ﴾؟

قيل: على متروكٍ استغنى بدلالةِ قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سُوِّ﴾ عليه عن^(١) إظهاره، إذ كان قد جرى قبلَ ذلك من الكلامِ نظيره، وهو: فَمَنْ ظلمَ من الخلقِ. وأما الذين ذكرنا قولهم من أهلِ العربية، فقد قالوا على مذهبِ العربية، غيرَ أنهم أغفلوا معنى الكلمة، وحملوها على غيرِ وجهها من التأويلِ، وإنما ينبغي أن يُحمَلَ الكلامُ على وجهه من التأويلِ، ويُلتَمَسَ له على ذلك الوجهِ للإعرابِ فى الصحة، مَخْرَجٌ، لا على إحالةِ الكلمة عن معناها ووجهها الصحيح [٥٢٧/٢ ظ] من التأويلِ.

وقوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سُوِّ﴾. يقولُ تعالى ذكره: فَمَنْ أتى ظلمًا من خلقِ الله، وركبَ مائمًا، ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا﴾. يقولُ: ثم تابَ من ظلمِهِ ذلك، وركوبِهِ المائمِ، ﴿فَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢). يقولُ: فإنى ساترٌ على ذنبيه وظلمِهِ ذلك،

(١) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، ف: «و».

(٢) سقط من: م.

بَعْفَى عَنْهُ ، وَتَرَكِي عَقوبته عليه ، رَحِيمٌ بِهِ أَنْ أَعاقِبَهُ بَعْدَ تَبْدِيلِهِ الْحُسْنَ بَعْدَهُ ^(١) .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وِرقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴾ : ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِ إِسَاءَتِهِ ، ﴿ فَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ يَدًا مِمَّا مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ وَرَعْوَنَ وَقَوْمَهُ إِتْمَمَ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ ^(١٢) .

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قبيله لنبية موسى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ .
ذُكِرَ أَنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَمْرَهُ أَنْ يُدْخِلَ كَفَّهُ فِي جَيْبِهِ ، وَإِنَّمَا أَمْرُهُ بِإِدْخَالِهِ فِي جَيْبِهِ ؛ لِأَنَّ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ مِذْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ ؛ قَالَ بَعْضُهُمْ : لَمْ يَكُنْ لَهَا كُفٌّ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ كُفُّهَا إِلَى بَعْضِ يَدِهِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حجاج ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ . قَالَ : الكَفُّ قَطٌّ ^(٣) ، ﴿ فِي جَيْبِكَ ﴾ . قَالَ :

(١) في م : « بضده » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٥ .

(٣) في م : « فقط » .

كانت مِدْرَعَةً إِلَى بَعْضِ يَدَيْهِ ، وَلَوْ كَانَ لَهَا كُفٌّ أَمْرَهُ أَنْ يُدْخِلَ يَدَهُ فِي كُفِّهِ ^(١) .

/قال: ثنى حجاج، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن عمرو بن ١٣٩/١٩ ميمون، قال: قال ابن مسعود: إن موسى أتى فرعونَ حينَ أتاه في زُرْمَانِقَةٍ . يعنى : جُبَّةً صَوْفٍ ^(٢) .

وقوله : ﴿ تَخْرُجُ بِيضًا ﴾ ^(٣) . يقولُ : تَخْرُجُ اليَدُ بِيضًا ^(٣) بغيرِ لونِ موسى ، ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ . يقولُ : مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ ، ﴿ فِي تِسْعِ آيَاتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بِيضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ، فَهِيَ آيَةٌ فِي تِسْعِ آيَاتٍ ، مُرْسَلٌ أَنْتَ بِهِنَّ ^(٣) إِلَى فِرْعَوْنَ . وَتَرَكَ ذِكْرَ « مُرْسَلٍ » ؛ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ ^(٣) : ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴾ ^(٤) . عَلَى أَنْ ذَلِكَ مَعْنَاهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٤) :

رَأْتَنِي بِحَبْلَيْهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرُوقُ
ومعنى الكلام: رأيتني مُقْبِلًا بِحَبْلَيْهَا . فَتَرَكَ ذِكْرَ « مُقْبِلٍ » ؛ اسْتِغْنَاءً بِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ مَعْنَاهُ فِي ذَلِكَ ، إِذْ قَالَ : رَأْتَنِي بِحَبْلَيْهَا . وَنِظَائِرُ ذَلِكَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرَةٌ .

وَالْآيَاتُ التَّسْعُ هُنَّ الْآيَاتُ الَّتِي يَبْتَنَاهُنَّ فِيمَا مَضَى ^(٥) .

وقد حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ تِسْعَ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴾ . قال: هي التي ذكر الله في القرآن؛ العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع، والطوفان، والدَّم، والحجر، والطَّمْسُ الذي أصاب

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٠/٩ من طريق حجاج به .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٧١/٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) تقدم تخريجه في ٦٨٤/٥ .

(٥) ينظر ما تقدم في ٩٩/١٥ وما بعدها .

آل فرعونَ في أموالهم^(١) .

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ . يقول: إن فرعونَ وقومه من القِبْطِ كانوا ﴿قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ . يعنى: كافرين بالله .

وقد بيَّنا معنى « الفِسْقِ » فيما مضى^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَحَمَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: فلما جاءت فرعونَ وقومه ﴿آيَاتُنَا﴾ . يعنى: أدلثنا وحججنا، على حقيقة ما دعاهم إليه موسى وصحته، وهى الآيات التسع التى ذكرناها قبل . وقوله: ﴿مُبْصِرَةً﴾ . يقول: يُبْصِرُ بها من نظَر إليها ورآها حقيقة ما دلَّت عليه . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا / مُبْصِرَةً﴾ . قال : بَيِّنَةٌ ، ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ . يقولُ : قال فرعونُ وقومه : هذا الذى جاءنا به موسى ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ . يقولُ : يَبِينُ^(٣) لِلنَّاطِرِ إليه^(٤) أنه سِحْرٌ .

وقوله: ﴿وَحَمَدُوا بِهَا﴾ . يقول: وكذبوا بالآياتِ الشَّعِيعِ أن تكونَ من عندِ الله .

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٧٢/٨ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤٣٤/١ .

(٣-٣) فى م : « للناظرين له » .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج :
﴿ وَحَدُّوا بِهَا ﴾ . قال : الجحودُ التكذيبُ بها .

وقوله : ﴿ وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ﴾ . يقول : وأيقنتها قلوبهم ، وعلموا يقيناً أنها
من عند الله ، فعاندوا بعد تبئيرهم^(١) الحق ، ومعرفتهم به .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : ﴿ وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ﴾ . قال : يقينهم في
قلوبهم .

حدثني يونس ، قال : [٢٨٠/٢] أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول
الله : ﴿ وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . قال : استيقنوا أن الآيات من الله حق ،
فلم يجحدوا بها ؟ قال : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . يعنى بالظلم الاعتداء ، والعلو الكبر . كأنه قيل :
اعتداءً وتكبراً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج في قوله :
﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . قال : تَعَظُّمًا وَاسْتِكْبَارًا .

ومعنى ذلك : وجحدوا بالآيات التسع ظلمًا وعلوًا ، واستيقنتها أنفسهم أنها
من عند الله ، فعاندوا الحق بعد وضوحه لهم ، فهو من المؤخر الذي معناه التقديم .

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « يقينهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٣/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

وقوله: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة تكذيب هؤلاء الذين جحدوا آياتنا حين جاءتهم مبصرة ، وماذا حل بهم من إفسادهم في الأرض ، ومعصيتهم فيها ربهم ، وأغقتهم ما فعلوا ، فإن ذلك أخرجهم من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم ، إلى هلاك في العاجل بالغرق ، وفي الآجل إلى عذاب دائم ، ﴿لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف : ٧٥] . يقول : وكذلك يا محمد سنتي في الذين كذبوا بما جئتهم به من الآيات ، على حقيقة ما تدعوهم إليه من الحق من قومك .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد آتينا داود وسليمان علما . وذلك علم كلام الطير والدواب ، وغير ذلك مما خصهم الله بعلمه ، ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول جل / ثناؤه : وقال داود وسليمان : الحمد لله الذي فضّلنا بما خصّنا به من العلم الذي آتانا دون سائر خلقه من بني آدم في زماننا هذا ، على كثير من عباده المؤمنين به في دهرنا هذا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأْتِيهَا النَّاسُ عُلْمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وورث سليمان أباه داود العلم الذي كان الله آتاه^(١) في حياته ، والمملك الذي كان خصّه به على سائر قومه ، فجعله له بعد أبيه داود دون سائر ولد أبيه ، ﴿وَقَالَ يَأْتِيهَا النَّاسُ عُلْمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ .

^(١) يقول: وقال سليمان لقومه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾^(١). يعنى: فَهَمُّنَا كَلَامَهَا، وجعل ذلك من الطير كمنطق الرجل من بنى آدم، إذ فهمه عنها.

وقد حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب: ﴿وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾. قال: بلغنا أن سليمان كان عسكره مائة فرسخ؛ خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للوَحْشِ، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من قوارير على الحُشْبِ، فيها ثلاثمائة صريحة، وسبعمائة سُرِّيَّة، فأمر الرياح العاصفَ فرفَعته، وأمر الرِّحَاءَ فَسَيَّرته، فأوحى اللهُ إليه وهو يسيُرُ بين السماء والأرض: إني قد زدْتُ^(٢)؛ أنه لا يتكلم أحدٌ من الخلائق بشيء إلا جاءت الرياح فأخبرتك به^(٣).

وقوله: ﴿وَأوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾. يقول: وأُعطينا ووُهَبَ لنا من كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الخيراتِ ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمَمِينُ﴾. يقول: إن هذا الذى أوتينا من الخيرات، لهو الفضل على جميع أهل دهرنا، ﴿الْمَمِينُ﴾. يقول: الذى يبين لمن تأمله وتدبره أنه فضلٌ أُعطيناه على من سوانا من الناس.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(١٧).

يقول تعالى ذكره: وجميع لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فى مسير

(١ - ١) سقط من: ت ١، ف.

(٢) فى م: «أردت». وبعده فى مصدرى التخريج: «فى ملكك».

(٣ - ٣) فى ص، م، ت ٢، ف: «فأخبرته».

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٧/١، وأخرجه الحاكم ٥٨٩/٢ من طريق حجاج به.

له فهم يُوزَعُونَ .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ فَهَمْ يُوزَعُونَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : فهم يُحْبَسُونَ أولهم على آخرهم حتى يَجْتَمِعُوا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس ، قال : يجعل على كل صنف وزعة^(١) ، يرد أولها على آخرها ؛ لئلا يتقدموا في المسير ، كما تصنع الملوك^(٢) .

[٥٢٨/٢ ظ] حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال^(٣) : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة قوله : ﴿ وَحِشْرَ لِسَالِمِينَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهَمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يرد أولهم على آخرهم^(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فهم يُسَاقُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَحِشْرَ لِسَالِمِينَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهَمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ : يُسَاقُونَ^(٥) .
وقال آخرون : بل معناه : فهم يتقدمون .

(١) في م : م من ه . والوزعة : جمع وازع ، وهو الخابس العسكر الموكل بالصفوف ، يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر . اللسان (وزع) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٧٤/٨ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أبو سفيان، عن معمر، قال: قال الحسن: ﴿بُورَعُونَ﴾: يَتَقَدَّمُونَ^(١).

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معناه: يُرَدُّ أَوْلَهُمْ على آخِرِهِمْ. وذلك أن الوازع في كلام العرب هو الكاف، يقال منه: وَزَعَ فلانٌ فلانًا عن الظلم. إذا كَفَّه عنه، كما قال الشاعر^(٢):

ألم يَزِعِ الهوى إذ لم يُؤَاتِ؟ بلى وسلوْتُ عن طلبِ الفتاة^(٣)
وقول الآخر^(٤):

على حين عاتبْتُ المشيبَ على الصبا وقلْتُ أَلْمًا تضح^(٥) والشيبُ وازعُ
وإنما قيل للذين يدفعون الناس عن الولاية والأمراء: وَزَعَةٌ. لِكفِّهِمْ إِيَّاهُمْ
عَنْهُمْ^(٦).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنِكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٨﴾.

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾: حتى إذا أتى سليمان وجنوده على وادى النمل، ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنِكُمْ لَا

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٧٩- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٥٧ عن معمر به.

(٢) التبيان ٨/ ٧٥.

(٣) فى ص، ١، ت، ٣: «العتات»، وفى ت، ٢: «العتاب»، وفى التبيان: «العتاة».

(٤) هو النابغة الذبياني، والبيت فى ديوانه ص ٤٤.

(٥) فى م: «أصح».

(٦) فى ص، م، ت، ١، ف: «عنه».

يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴿١٨﴾ . يقول: لا يَكْسِرَنَّكُمْ وَيَقْتُلَنَّكُمْ سليمانُ وجنوده ،
﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . يقول: وهم لا يعلمون أنهم يَحْطَمُونَكُمْ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالَا : ثنا سفيانُ ، عن
الأعمشِ ، عن رجلٍ يقالُ له : الحَكَمُ . عن نوفٍ في قوله : ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا
النَّمْلُ﴾ . قال : كان نملُ سليمانَ بنِ داودَ مثلَ الذُّبابِ ^(١) .

/ القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿فَنَبِّئْهُمُ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ
أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ ^(١٩) .

١٤٣/١٩

يقولُ تعالى ذكره : فَنَبِّئْهُمُ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِ النَّمْلَةِ الَّتِي قَالَتْ مَا قَالَتْ ،
وقال : ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ . يعنى بقوله :
﴿أَوْزِعْنِي﴾ : أَلْهَمْنِي .

وينحو ذلك ^(٢) قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٢ ، ومن طريقه البخارى فى التاريخ الكبير ١ / ٦٠ ، وأخرجه ابن حاتم فى تفسيره
٢٨٥٧/٩ من طريق الأعمش به ، وأخرجه البخارى عن أبى نعيم ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن الحكم قوله ،
وأخرجه عن وكيع ، عن الأعمش ، عن محمد بن الحكم ، عن نوف ، وعن عبدان ، عن أبى حمزة ، عن
الأعمش ، عن الوليد بن الحكم ، عن نوف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر .
وقوله : مثل الذئباب . كان فى المطبوعة : مثل الذباب . وهما روايتان كما ذكر السيوطى ، وذكر ابن كثير
فى تفسيره ١٩٤/٥ بلفظ : أمثال الذئباب . ثم قال : هكذا رأيت مضبوطا بالياء المثناة من تحت ، وإنما هو بالياء
الموحدة ، وذلك تصحيف .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ف : « الذى قلنا فى ذلك » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « الذى قلنا » .

يقول تعالى ذكره: وتفقّد سليمان الطير، فقال: مالي لا أرى الهدهد؟ وكان سبب تفقّده الطير وسؤاله عن الهدهد خاصة من بين الطير ما حدّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت عمران، عن أبي مجلز، قال: جلس ابن عباس إلى عبد الله بن سلام، فسأله عن الهدهد لم تفقده سليمان من بين الطير؟ فقال [٥٢٩/٢] عبد الله بن سلام: إن سليمان نزل منزلة في مسيره له، فلم يدر ما بُعِد الماء، ف قيل له: من يعلم بُعِد الماء؟ قالوا: الهدهد. فذاك حين تفقّده^(١).

/ حدّثنا محمد، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا عمران بن حدير، عن أبي مجلز، عن ابن عباس وعبد الله بن سلام بنحوه.

١٤٤/١٩

حدّثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان سليمان بن داود يوضع له ستمائة ألف^(٢) كرسي، ثم يجيء أشراف الإنس فيجلسون مما يليه، ثم تجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الإنس. قال: ثم يدعو الطير فتظلمهم، ثم يدعو الريح فتحملهم. قال: فيسير في العداة الواحدة مسيرة شهر. قال: فبينما هو في مسيره إذ احتاج إلى الماء وهو في فلاة من الأرض. قال: فدعا الهدهد، فجاءه فنقر الأرض، فيصيب موضع الماء. قال: ثم تجيء الشياطين، فيسألونه كما يسأل الإهاب. قال: ثم يشتخرجون الماء. فقال له نافع بن الأزرق: "قف يا وقاف"^(٣)، رأيت قولك: الهدهد يجيء فينقر الأرض فيصيب الماء. كيف يُبصر هذا ولا يُبصر الفخ يجيء حتى يقع في عنقه! قال: فقال له ابن عباس: ويحك إن القدر إذا جاء حال دون البصر^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٦٦/١١، ٥٦٧ من طريق عمران به مطولاً.

(٢) سقط من: النسخ. والمثبت من مصادر التخريج.

(٣-٣) في تاريخ دمشق: «يا وصاب».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٦/١١، والحاكم ٤٠٥/٢، وابن عساكر في تاريخه ٢٦٦/٢٢، ٢٦٧ من طريق أبي معاوية به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٠/٩ من طريق سعيد بن جبير به، وعزاه =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : كان سليمانُ بنُ داودَ إذا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى مَجْلِسِهِ عَكَفَتْ عَلَيْهِ الطَيْرُ ، وَقَامَ لَهُ الْجُنُّ وَالْإِنْسُ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَى سَرِيرِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ غَدَاةٍ فِي بَعْضِ زَمَانِهِ ، غَدَا إِلَى مَجْلِسِهِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ ، فَتَفَقَّدَ الطَيْرَ . وَكَانَ فِيمَا يَزْعُمُونَ يَأْتِيهِ نُوبًا ، مِنْ كُلِّ صَنْفٍ مِنَ الطَيْرِ طَائِرٌ ، فَنَظَرَ فَرَأَى مِنْ أَصْنَافِ الطَيْرِ كُلِّهَا قَدْ حَضَرَهُ إِلَّا الْهَدَّهْدَ ، فَقَالَ : مَا لِي لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ ^(١) ؟

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : أَوَّلُ مَا فَقَدَ سُلَيْمَانُ الْهَدَّهْدَ نَزَلَ بَوَادٍ ، فَسَأَلَ الْإِنْسَ عَنْ مَائِهِ ، فَقَالُوا : مَا نَعْلَمُ لَهُ مَاءً ، فَإِنْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ جُنُودِكَ يَعْلَمُ لَهُ مَاءً فَالْجُنُّ . فَدَعَا الْجُنَّ فَسَأَلَهُمْ ، فَقَالُوا : مَا نَعْلَمُ لَهُ مَاءً ، وَإِنْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ جُنُودِكَ يَعْلَمُ لَهُ مَاءً فَالطَّيْرُ . فَدَعَا الطَّيْرَ فَسَأَلَهُمْ ، فَقَالُوا : مَا نَعْلَمُ لَهُ مَاءً ، وَإِنْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ جُنُودِكَ يَعْلَمُهُ فَالْهَدَّهْدُ . فَلَمْ يَجِدْهُ ، قَالَ : فَذَلِكَ أَوَّلُ مَا فَقَدَ الْهَدَّهْدَ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ . قَالَ : تَفَقَّدَ الْهَدَّهْدَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَ يَدُلُّهُ عَلَى الْمَاءِ إِذَا رَكِبَ ، وَإِنْ سَلِمَانَ رَكِبَ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَالَ : أَيْنَ الْهَدَّهْدُ لِيَدُلَّنَا عَلَى الْمَاءِ ؟ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَفَقَّدَهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنْ الْهَدَّهْدَ كَانَ يَنْفَعُهُ الْحَذْرُ مَا لَمْ يَتَلَبَّغِ الْأَجَلَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْأَجَلَ لَمْ يَنْفَعْهُ الْحَذْرُ ، وَحَالَ الْقَدْرُ دُونَ الْبَصْرِ ^(٢) .

= السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٦/٩ من طريق سلمة به إلى قوله : على سريره . مطولاً .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٩/٩ ، والحاكم ٤٠٥/٢ ، وابن عساكر في تاريخه ٢٢٧/٢٢ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه .

فقد اختلف عبدُ الله بنُ سلامٍ والقائلون بقوله، وهبُ بنُ منبّه، فقال عبدُ الله: كان سببُ تَفَقُّده الهدهدَ وسؤاله عنه، ليستخبره عن بُعدِ الماءِ في الوادى الذى نزلَ به فى مسيره. وقال وهبُ بنُ منبّه: كان تَفَقُّده إياه وسؤاله عنه لإخلاقه بالنُّوبة التى كان يُتوَّبها. والله أعلمُ بأبى ذلك كان؛ إذ لم يأتنا بأبى ذلك كان؛ فى^(١) تنزيل، ولا خبرٍ عن رسولِ الله ﷺ صحيح. فالصوابُ مِنَ القولِ فى ذلك أن يقال: إن اللهَ أَخْبَرَ عن سليمانَ أنه تَفَقَّدَ الطيرَ؛ إما للنُّوبة التى كانت عليها وأخَلَّتْ بها، وإما لحاجةٍ كانت إليها عن بُعدِ الماءِ.

١٤٥/١٩ / وقوله: ﴿فَقَالَ مَالِكٌ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾. يعنى بقوله: ﴿مَالِكٌ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ﴾: أخطأه بصرى، فلا أراه وقد حضر، أم هو غائبٌ فيما غاب من سائرِ أجناسِ الخلقِ فلم يحضر؟
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقٍ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بنِ منبّه: ﴿مَالِكٌ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾: أخطأه بصرى فى الطيرِ، أم غاب فلم يحضر^(٢)؟

وقوله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. يقول: فلما أَخْبَرَ سليمانَ عن الهدهدِ أنه لم يحضر، وأنه غائبٌ غيرُ شاهدٍ، أقسم: ﴿لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. وكان تعذيبه الطيرِ فيما ذُكِرَ عنه إذا عذبها، أن يَنْتِفِ ريشها.

(١) سقط من: م.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٦/٦.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا الحَمَّانِيُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبْرِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ : ﴿لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ . قَالَ : نَتَّفُ رِيْشَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ عَطِيَّةَ ^(٢) ، عن شريكِ ، عن عطاءِ ، عن مجاهدِ ، عن ابنِ عباسٍ في : ﴿لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ : عذابه نَتَّفُه وَتَشْمِيْسُهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ : ﴿لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ . قَالَ : نَتَّفُ رِيْشَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، و حَدَّثَنِي الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ . قَالَ : نَتَّفُ رِيْشَهُ كُلَّهُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَهُ : ﴿لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ . قَالَ : نَتَّفُ رِيْشِ الهدهدِ كُلَّهُ ، فلا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٢/٩ ، والحاكم ٤٠٥/٢ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت ٢ : « عليه » . وتقدم في ٨٤/٢ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٧٤٦/٣ ، ٣٥٣/٥ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٨٩/١ ، ٤٩٠ من طريق عطاء بن السائب به مطولاً .

(٤) بعده في م ت ١ ، ت ٣ ، ف : « وتشميسه » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥١٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

يَعْفُو^(١) سنَةً .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : نتف ريشه^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ . يقول : نتف ريشه^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، أنه حدث أن عذابه الذي كان يُعذَّبُ به الطير ، نتف جناحه^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : قيل لبعض أهل العلم : هذا الذبج ، فما العذاب الشديد ؟ قال : يتنف ريشه ، يتركه بضعة تنزو^(٥) .

/ حدثنا سعيد بن الربيع الرازي ، قال : ثنا سفيان ،^(٦) عن عمرو بن دينار^(٧) ، عن ابن عباس في قوله : ﴿لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ . قال : نتفه^(٨) .

حدثني سعيد بن الربيع ، قال : ثنا سفيان^(٦) ، عن^(٩) حصين ، عن ابن شداد^(٩) ،

(١) أى : ينمو ويكثر . ينظر التاج (ع ف و) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٢/٩ من طريق يزيد بن زريع عن قتادة ، وسقط منه ذكر سعيد ، وفيه زيادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٣/٩ من طريق أبي معاذ به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٢/٩ من طريق سلمة به .

(٥) أى يتركه قطعة لحم تقفز ، لا يستطيع الطيران .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، ف .

(٧) فى م : « بشار » .

(٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٠/٢ ، عن سفيان به .

(٩ - ٩) فى النسخ : « حسين بن أبى شداد » . وسيأتى على الصواب فى الصفحة التالية ، وكذا جاء فى

مصدرى التخرىج . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٠/٦ .

قال : نتفه وتشميشه ، ﴿ أَوْ لَا أَذْبَحْنَهُ ﴾ . يقول : أَوْ لَا قُتِلْتَهُ ^(١) .

كما حَدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقول : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿ أَوْ لَا أَذْبَحْنَهُ ﴾ . يقول : أَوْ لَا قُتِلْتَهُ ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوامِ ، عن حُصَيْنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحْنَهُ ﴾ الآية . قال : فتلقاه الطيرُ فأخبره ، فقال : ألم يَشْتَنَّ ^(٣) ؟

وقوله : ﴿ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقول : أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بحجةٍ يبينُ لسامعها صحتها وحققتها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ ^(٤) الأزديُّ ، قال : ثنا المعافى بنُ عمرانَ ، عن سفيانَ ، عن عَمَّارِ الدَّهْنِيِّ ، عن سعيدِ بنِ جببيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ سلطانٍ في القرآنِ فهو حجةٌ ^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقول : بينةٌ أعذرُه

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ ، ٨٠ ، عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٢/٩ من طريق حصين به .

(٢) تقدم أوله في ص ٣٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٦/١١ - ٥٣٨ ، وتفسير مجاهد ص ٥١٦ مطولا ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٣/٩ ، من طريق حصين به بمعناه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور .

(٤) في النسخ : « الحسين » . وتقدم في ١٠/٥٩١ ، ١٢/٣٥٤ ، ١٧/٣٢٠ .

(٥) تمام الأثر المتقدم في ١٧/٣٢٠ .

بها^(١)، وهو مثل قوله: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ [غافر: ٣٥].
يقول: بغير بيّنة.

حدّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا سفيانٌ، عن رجلٍ، عن
عكرمةٍ، قال: كلُّ شيءٍ في القرآنِ سلطانٌ، فهو حجةٌ^(٢).

حدّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا عبدُ الله بنُ يزيدَ، عن قَبَاثِ بنِ
رَزِينٍ، أنه سمعَ عكرمةَ يقولُ: سمعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ: كلُّ سلطانٍ في القرآنِ فهو
حجةٌ، كان للهدهدِ سلطاناً^(٣)!

حدّثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِّي
بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾. قال بعدرِ يئِن^(٤).

حدّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةٌ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن
وهبِ بنِ منبّهٍ: ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾. أى: بحجةٍ؛ عذرٍ له في غيبيته.

حدّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ
الضحّاكَ يقولُ في قوله: ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ بيّنةً، وهو قولُ
اللهِ: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ [غافر: ٣٥] بغيرِ بيّنةٍ.

حدّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿أَوْ
لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾. قال: بعدرِ أعذرُه فيه.

(١) في ص، ت، ٢، ف: «لها».

(٢) تقدم تخريجه في ٦١٩/٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٣/٩ من طريق قباث به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٠/٢ عن معمر به.

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطُ بِهِ﴾ ١٤٧/١٩
وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَاءٍ يُقِينِ ﴿٢٢﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: فمكث سليمان غير طويل، من حين سأل عن الهدهد، حتى جاء الهدهد.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿فَمَكَثَ﴾؛ فقرأت ذلك عامة قراءة الأمصار سوى عاصم: (فَمَكَثَ) بضم الكاف. وقراه عاصم بفتحها^(١). وكلتا القراءتين عندنا صواب؛ لأنهما لغتان مشهورتان، وإن كان الضم فيها أعجب إلى؛ لأنها أشهر اللغتين وأفصحهما.

وقوله: ﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطُ بِهِ﴾. يقول: فقال الهدهد حين سأله سليمان عن تخلفه وغيبته: أحطت بعلم ما لم تحط به أنت يا سليمان.

كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطُ بِهِ﴾. قال: ما لم تعلم.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: ثم جاء الهدهد، فقال له سليمان: ما خلفك عن نؤيتك؟ قال: أحطت بما لم تحط به.

وقوله: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَاءٍ يُقِينِ﴾. يقول: وجئتك من سبأ بخبر يقين.

وهو ما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَاءٍ يُقِينِ﴾: أى: أدركت ملكاً لم يبلغه ملكك.

(١) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٩، ٤٨٠.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿مِنْ سَبَا﴾؛ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والكوفة: ﴿مِنْ سَبَا﴾ بالإجراء^(١)، لمعنى أنه رجل اسمه سبأ. وقرأه بعض قراءة أهل مكة والبصرة: (مِنْ سَبَاً). بترك الإجراء^(٢)، على أنه اسم قبيلة، أو لامرأة.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة، فبأبئيهما قرأ القارئ فمصيبت. والإجراء في «سبأ»، وغير الإجراء صواب؛ لأن «سبأ» إن كان رجلاً كما جاء به الأثر، فإنه إذا أريد به اسم الرجل أُجْرِي، وإن أريد به اسم القبيلة لم يُجْرَ، كما قال الشاعر في إجرائه^(٣):

الواردون وتيتم^(٤) في ذرأ سبأ قد عَضَّ أعناقهم جلد الجواميس

يُروى: ذرأ، وذزى.

وقد حدثت عن الفراء، عن الرؤاسي، أنه سأل أبا عمرو ابن العلاء: كيف لم تُجْر «سبأ»؟ قال: لست أدري ما هو^(٥).

فكان أبا عمرو ترك إجراؤه إذ لم يدْرِ ما هو، كما تَفَعَّلُ العربُ بالأسماء المجهولة/ التي لا تعرفها، من ترك الإجراء. حكي عن بعضهم^(٦): هذا أبو صعُرور^(٧) قد جاء. فترك إجراؤه، إذ لم يعرفه في أسمائهم. وإن كان «سبأ» جبلاً فأجْرِي؛ فلأنه يُرادُّ به الجبل بعينه، وإن لم يُجْرَ فلأنه يُجْعَلُ اسماً للجبل وما حوله من البقعة.

(١) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف. ينظر النشر ٢٥٣/٢.

(٢) هي قراءة ابن كثير في رواية الزبي، وأبي عمرو، وروى قبل عن ابن كثير إسكان الهمزة. المصدر السابق.

(٣) تقدم تخريجه في ٢٤٤/١٤.

(٤) في ١، ت، ٢، ف: «هم». وينظر معاني القرآن للفراء ٢٨٩/٢.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٢٨٩/٢.

(٦) هو أبو السفاح السلولي، حكاه عنه الفراء في معاني القرآن ٢٩٠/٢.

(٧) في النسخ: «معرور». والمثبت من معاني القرآن، قال الفراء: الصعور: شبيه بالصمغ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبيل الهدهد لسليمان، مخبراً بعذره في مغيبه عنه: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ . يعني: تملك سبأ. وإنما صار هذا الخبر للهدهد غدراً وحجة عند سليمان، ذراً به عنه ما كان أوعدده^(١) به؛ لأن سليمان كان لا يرى أن في الأرض أحداً له مملكة معه، وكان مع ذلك ﷺ رجلاً حبيب إليه الجهاد والغزو، فلما دلّه الهدهد على ملك بموضع من الأرض هو لغيره، وقوم كفره يعبدون غير الله، له في جهادهم وغزوهم الأجر الجزيل والثواب العظيم في الآجل، وضم مملكة لغيره إلى ملكه - حقت للهدهد المذرة، وصحت له الحجة في مغيبه عن سليمان .

وقوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ . يقول: وأوتيت من كل شيء يؤتاه الملك في عاجل الدنيا، مما يكون عندهم من العتاد والآلة .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن أبي عبيدة الباجي، عن الحسن قوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ . يعني: من كل أمر الدنيا .
وقوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ . يقول: ولها كرسي عظيم . وعنّي بالعظيم

(١) في م: «أوعد» .

في هذا الموضع العظيم في قدره، وعظم خطره، لا عظمه في الكبر والسعة.
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾. قال: سريز كريم. قال: حسن الصنعة، وعرشها: سريز من ذهب، قوائمه من جوهر ولؤلؤ^(١).

قال: ثنى حجاج، عن أبي عبيدة الباجي، عن الحسن قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾. يعني: سريز عظيم.

/ وقوله: ﴿وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. يقول: وجدت هذه المرأة ملكة سبأ وقومها من سبأ، يسجدون للشمس فيعبدونها من دون الله.

وقوله: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾. يقول: وحسن لهم إبليس عبادتهم الشمس وسجودهم لها من دون الله، وحب ذلك إليهم، ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾. يقول: فمنعهم بتزيينه ذلك لهم أن يتبعوا الطريق المستقيم، وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه، ومعناه: فصدتهم^(٢) عن سبيل الحق، ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾. يقول: فهم لما قد زين لهم الشيطان ما زين؛ من السجود للشمس من دون الله والكفر به، لا يهتدون لسبيل الحق، ولا يسلكونه، ولكنهم في ضلالهم الذي هم فيه يترددون.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٥ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) في ت ١: «فصرفهم»، وفي ف: «فصيرهم».

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ .

اختلفت القراءة [٢/٥٣٠ظ] في قراءة قوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾؛ فقرأ بعض المكيين وبعض المدنيين والكوفيين: (أَلَا) بالتخفيف^(١)، بمعنى: أَلَا يا هؤلاء اسجدوا. فأضَمروا «هؤلاء» اكتفاءً بدلالة «يا» عليها.

وذكر بعضهم^(٢) سماعًا من العرب: أَلَا يا ارحمنا، أَلَا يا تصدَّق علينا. واستشهد أيضًا ببيت الأخطل^(٣):

أَلَا يا اسلمى يا هندُ هندَ بنى بدرٍ وإن كان حيانا عدى آخر الدهرِ
فعلى هذه القراءة، اسجدوا في هذا الموضع جزمًا، ولا موضع لقوله: «أَلَا» في الإعراب.

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ بتشديد ﴿أَلَّا﴾^(٤)، بمعنى: وزين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا لله. ﴿أَلَّا﴾ في موضع نصب، لما ذكرت من معناه أنه «لئلا»، و﴿يَسْجُدُوا﴾ في موضع نصب بـ «أن».

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مُستفيضان في قراءة الأمصار، قد قرأ بكل واحد منهما علماء من القراء، مع صحة معنيتهما.

(١) هي قراءة أبي جعفر والكسائي ورويس عن يعقوب. النشر ٢/٢٥٣.

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢/٢٩٠ وفيه: أَلَا يا ارحمانا، أَلَا يا تصدقا علينا. قال: يعينى وزميلي.

(٣) شرح ديوانه ص ١٥٠.

(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحزمة وروح وخلف. ينظر النشر ٢/٢٥٣.

واختلف أهل العربية في وجه دخول « يا » في قراءة من قرأه على وجه الأمر؛ فقال بعض نحويي البصرة: من قرأ ذلك كذلك، فكأنه جعله أمراً، كأنه قال لهم: اسجدوا. وزاد « يا » بينهما^(١) التي تكون للتنبيه، ثم أذهب أليف الوصل التي في « اسجدوا »، وأذهبت الألف التي في « يا » لأنها ساكنة لقيت السين، فصارت / « ألا يسجدوا » . ١٥٠/١٩

وقال بعض نحويي الكوفة: هذه « يا » التي تدخل للنداء، يُكتفى بها من الاسم، ويكتفى بالاسم منها، فتقول: يا أقبيل. و: زيد أقبيل. وما سقط من السواكن فعلى هذا. ويعنى بقوله: ﴿يُخْرِجُ الْخَبَاءَ﴾: يُخْرِجُ الْخَبَاءَ، ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ من غيث في السماء، ونبات في الأرض، ونحو ذلك. وبالذی قلنا فی ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت عباراتهم^(٢) عنه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا ابنُ المبارك، عن ابنِ جريج، قراءة عن مجاهد: ﴿يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ﴾. قال: الغيث.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿يُخْرِجُ الْخَبَاءَ﴾. قال: الغيث^(٣).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيد في قوله: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. قال: خبء السماء والأرض ما جعل الله

(١) بعده في ص، ت، ١، ف: « يا »، وبعده في ت ٢: « فأما ».

(٢) في ت ٢: « عباراتهم ».

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٨. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٨/٩.

فيهما^(١) من الأرزاق؛ والمطر من السماء، والنبات من الأرض، كانتا رتقًا؛ لا تمطر هذه، ولا تثبت هذه، ففتق السماء وأنزل منها المطر، وأخرج النبات^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين^(٣)، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن حكيم بن جابر^(٤) في قوله: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يَعْلَمُ كُلَّ خَفِيَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٥).

حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا أسامة بن زيد، عن معاذ بن عبد الله، قال: رأيت ابن عباس على بغلة يشأل تبعًا ابن امرأة كعب: هل سألت كعبًا عن البذر، تُنبث الأرض العام لم يصب العام الآخر؟ قال: سمعت كعبًا يقول: البذر ينزل من السماء، ويخرج من الأرض. قال: صدقت^(٦).

قال أبو جعفر: إنما هو تُبَيِّع، ولكن هكذا قال محمد.

وقيل: ﴿يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ^(٧) معناه يُخْرِجُ الْخَبَاءَ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٧)؛ لأن العرب تَصْعُ «من» مكان «في»، و«في» مكان «من» في الاستخراج.

(١) في م، وتفسير ابن أبي حاتم: «فيها»، وفي ت ١: «فيهن».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٨/٩، ٢٨٦٩ من طريق أصبغ، عن ابن زيد إلى قوله: والنبات من الأرض.

(٣) بعده في ت ١: «قال حدثني حجاج».

(٤ - ٤) في ت ٢: «قال حدثني حجاج عن ابن جريج».

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٤٩) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر، بلفظ: يخرج الخبء: المطر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥/١ (١٤٧٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٧١٧)، وابن عساكر في تاريخه ٣١/١١، والمزى في تهذيب الكمال ٣١٥/٤ من طريق أسامة بن زيد به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/١ إلى البيهقي في الأسماء والصفات.

(٧ - ٧) سقط من: م.

﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ . يقول : وَيَعْلَمُ السِّرَّ مِنْ أُمُورِ خَلْقِهِ ، هؤُلاءِ الَّذِينَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ، وَالْعَلَانِيَةَ مِنْهَا . وَذَلِكَ عَلَى قِرَاءَةِ مِنْ قَرَأَ ﴿ أَلَا ﴾ بِالتَّشْدِيدِ . وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ مِنْ قَرَأَهُ بِالتَّخْفِيفِ فَإِنَّ مَعْنَاهُ : وَيَعْلَمُ مَا يُسِرُّهُ خَلْقُهُ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ بِالسُّجُودِ بِقَوْلِهِ : أَلَا يَا هؤُلاءِ اسْجُدُوا . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي : (أَلَا تَسْجُدُونَ ^(١) لِلَّهِ الَّذِي يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَمَا تُعْلِنُونَ) ^(٢) .

وقوله : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : اللَّهُ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ ، ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ : لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ تَصْلُحُ لَهُ الْعِبَادَةُ ، فَأَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ ، وَأَفْرَدُوهُ بِالطَّاعَةِ ، وَلَا تُشْرِكُوا / بِهِ شَيْئًا .

﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ . يعنى بذلك : مالكُ العرشِ العظيمِ ، الَّذِي كُلُّ عَرْشٍ وَإِنْ عَظُمَ فَدُونَهُ ، لَا يُشَبِّهُهُ عَرْشٌ مَلَكَهَ سِوَا وَلَا غَيْرُهُ .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ يُحِطْ بِهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ : هَذَا كُلُّهُ كَلَامُ الْهَدِيدِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقِ بنحوه .

[٢٠٣١/٢] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ

الْكَاذِبِينَ ﴾ (٢٧) أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَكَذَا فَأَلْفَقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٢٨) .

يقولُ تعالى ذكره : قال سليمانُ للهدهدِ : سَنَنْظُرُ فيما اعتَدَرْتَ به من العذْرِ ، وَاحْتَجَجْتَ به من الحجَّةِ لِعَيْبَتِكَ عَنَا ، وَفِيما جِئْتَنَا به من الخَبْرِ ، ﴿ أَصَدَقْتَ ﴾ فِي

(١) في م : « تسجدوا » .

(٢) في معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٠ ، وتفسير القرطبي ١٣/١٨٦ ، والبحر المحيط ٧/٦٨ .

ذَٰلِكَ كُلَّهُ ، ﴿ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴾ فيه ، ﴿ اذْهَبْ بِكِتٰبِيْ هٰذَا فَاَلْقِهٖ اِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُوْنَ ﴾ .

فاختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : اذهب بكتابي هذا ، فألقه إليهم ، فانظر ماذا يرجعون ، ثم تول عنهم منصرفاً إلى . فقال : هو من المؤخر الذي معناه التقديم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَٰلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : فأجابه سليمان ؛ يعني أجاب الهدهد لما فرغ : ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴾ (١٧) اذْهَبْ بِكِتٰبِيْ هٰذَا فَاَلْقِهٖ اِلَيْهِمْ ﴾ . وانظر ماذا يرجعون ، ثم تول عنهم منصرفاً إلى . وقال : وكانت لها كوة مستقبلة الشمس ، ساعة تطلع الشمس تطلع فيها فتسجد لها ، فجاء الهدهد حتى وقع فيها فسدها ، واستبطأت الشمس فقامت تنظر ، فرمى بالصحيفة إليها من تحت جناحه ، وطار حتى قامت تنظر الشمس (١) .

قال أبو جعفر : فهذا القول من قول ابن زيد يدل على أن الهدهد تولى إلى سليمان راجعاً بعد إلقاء الكتاب ، وأن نظره إلى المرأة ما الذي ترجع وتفعل كان قبل إلقاء كتاب سليمان إليها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم ، فكن قريباً منهم ، وانظر ماذا يرجعون . قالوا : وفعل الهدهد ، وسمع مراجعة المرأة أهل مملكتها وقولها لهم : ﴿ اِنِّىْ اَلْقَيْتُ اِلَيْكَ كِتٰبًا كَرِيْمًا اِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٰنَ وَاِنَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴾ وما بعد ذلك من مراجعة بعضهم بعضاً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبهٍ قوله : ﴿ فَأَلْفَةً إِلَيْهِمْ ثُمَّ نَوَّلَ عَنْهُمْ ﴾ . أى : كُنْ قَرِيْبًا ، ﴿ فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ ^(١) .

وهذا القولُ أشبهُ / بتأويلِ الآية ؛ لأنَ مراجعةَ المرأةِ قومها كانت بعدَ أن ألقى إليها الكتابُ ، ولم يكنِ الهدهُدُ ليُنصِرِفَ وقد أمرُ بأن يُنظَرُ إلى مراجعةِ القومِ بينهم ما يترجعونه ^(٢) ، قبلَ أن يفعلَ ما أمره به سليمانُ .

١٥٢/١٩

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنَّهُ أَخْفَىٰ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ ^(٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(٣٠) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَىٰ وَاتُونِي مُسْلِمِينَ ^(٣١) .

يقولُ تعالى ذكره : فذهب الهدهُدُ بكتابِ سليمانَ إليها ، فألقاه إليها ، فلما قرأته قالت لقومها : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنَّهُ أَخْفَىٰ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبهٍ ، قال : كتبَ ^(٣) سليمانُ ؛ يعنى ^(٣) مع الهدهُدِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، من سليمانَ بنِ داودَ إلى بلقيسَ بنتِ ذى شرج وقومها . أما بعدُ ، فلا تَعْلَمُوا عَلَىٰ ، وأتوني مسلمين . قال ^(٤) : فأخذ الهدهُدُ الكتابَ برجله فانطلقَ به حتى أتاها ،

(١) ذكره القرطبي فى تفسيره ١٩١/١٣ .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « المرأة وقومها فيما يترجعون بينهم » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٢ ، ف : « يعنى سليمان بن داود » .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

وكانت لها كَوْؤَةٌ فى بيتها، إذا طلعت الشمس نظرت إليها فسجدت لها، فأتى الهدهدُ الكَوْؤَةَ فسدّها بجناحيه، حتى ارتفعت الشمس ولم تغلّم، ثم ألقى الكتاب من الكَوْؤَةَ، فوقع عليها فى مكانها الذى هى فيه فأخذته^(١).

حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: بلغنى^(٢) أنها امرأة يقال لها: بلقيس - أحسبه قال: ابنة شراحيل - أحدُ أبويها من الجنّ، مؤخّرة أحدِ قدميها كحافر الدابة، وكانت فى بيت مملكة، وكان أولو [٢/ ٥٣١ ط] مشورتها ثلاثمائة واثنى عشر، كلُّ رجلٍ منهم على عشرة آلاف، وكانت بأرض يقال لها: مأرب. من صنعاء على ثلاثة أيام، فلما جاء الهدهدُ بخبرها إلى سليمان بن داود، كتب الكتاب وبعث به مع الهدهد، فجاء الهدهدُ وقد غلّقت الأبواب، وكانت تُغلّق أبوابها وتضع مفاتيحها تحت رأسها، فجاء الهدهدُ فدخل من كَوْؤَةَ، فألقى الصحيفة عليها^(٣) فقرأتها، فإذا فيها: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٦﴾ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَىٰ وَاتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾. وكذلك كانت تكتبُ الأنبياء لا تطيب، إنما تكتبُ جملاً^(٤).

قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: لم يزد سليمان على ما قصَّ الله فى كتابه: ﴿إِنَّهُ﴾، ﴿وَإِنَّهُ﴾^(٥).

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٥٨/٦ مطولا.

(٢) فى ت ٢: «بلغها».

(٣) فى ت ٢: «إليها».

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٠/٢ عن معمر به. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٠/٩ من طريق سعيد عن قتادة. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥ - ٥) فى ت ١، ت ٢، ف: «ايه وايه».

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٥ إلى ابن المنذر.

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ﴾ فَمَضَى الْهَدَاهُ بِالْكِتَابِ حَتَّى إِذَا حَازَى الْمَلِكَةَ وَهِيَ عَلَى عَرْشِهَا ، أَلْقَى إِلَيْهَا الْكِتَابَ ^(١) .

/ وَقَوْلُهُ : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾ وَالْمَلَأُ : أَشْرَافُ قَوْمِهَا . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَتْ مَلِكَةٌ سَبَأٌ لِأَشْرَافِ قَوْمِهَا : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾ .

١٥٣/١٩

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي سَبَبِ وَصْفِهَا الْكِتَابَ بِالْكَرِيمِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَصَفْتَهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ مَخْتُومًا .

وَقَالَ آخَرُونَ : وَصَفْتَهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ مَلِكٍ ، فَوَصَفْتَهُ بِالْكَرَمِ لِكَرَمِ صَاحِبِهِ . وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ ابْنُ زَيْدٍ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾ . قَالَ : هُوَ كِتَابُ سُلَيْمَانَ حَيْثُ كَتَبَ إِلَيْهَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ كُسِرَتْ « إِنْ » الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ عَلَى الرَّدِّ عَلَى ﴿ إِنِّي ﴾ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾ . وَمَعْنَى الْكَلَامِ : قَالَتْ : يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ ، إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ ^(٢) مِنْ سُلَيْمَانَ ، وَإِنَّهُ ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . يَقُولُ : أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ : أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ .

فَفِي « أَنْ » وَجْهَانٍ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ؛ إِنْ جُعِلَتْ بَدَلًا مِنْ « الْكِتَابِ » ، كَانَتْ رَفْعًا بِمَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٠/٩ من طريق أبي معاذ به .

(٢) في م : « كتاب وإنه من سليمان » .

رُفِعَ^(١) به « الكتاب » و^(٢) بدلاً منه . وإن جُعِلَ معنى الكلام : إني ألقى إلى كتاب كريم ألا تعلوا عليّ . كانت نصباً بتعلق « الكتاب » بها .

وعنى بقوله : ﴿ أَلَا تَعْلَوْنَ عَلَيَّ ﴾ : ألا تتكبروا ولا تتعاضموا عما دعوتكم إليه .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَلَا تَعْلَوْنَ عَلَيَّ ﴾ : ألا تمتنعوا من الذي دعوتكم إليه ، إن امتنعتم جاهدتكم . فقلت لابن زيد : ﴿ أَلَا تَعْلَوْنَ عَلَيَّ ﴾ ألا تتكبروا عليّ ؟ قال : نعم^(٣) .

قال : وقال ابن زيد : ﴿ أَلَا تَعْلَوْنَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ : ذلك في كتاب سليمان إليها .

وقوله : ﴿ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . يقول : وأقبلوا إلى مدعين لله بالوحدانية والطاعة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ (٣٣) .

يقول تعالى ذكره : قالت ملكة سبأ لأشراف قومها : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ﴾ . تقول : أشيروا عليّ في أمرى الذى قد^(٤) حضرني من أمر صاحب هذا الكتاب الذى ألقى إلى . فجعلت المشورة فتياً .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « وقع » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٤/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

وقوله: ﴿ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ ﴾ : تقول: ما كنتُ قاضيةً أمرًا في ذلك حتى تشهدون فأشاوركم فيه .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : دعت قومها فشاورتهم ^(١) : أيها الملاء ﴿ أَقْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ ﴾ . فقال : في الكلام : ما كنتُ لأقطع أمرًا دونك ، ولا كنتُ لأقضي أمرًا . فلذلك قالت : ﴿ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا ﴾ بمعنى : قاضيةً .

/ وقوله : ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأَوْلُوا بِأَيِّ شَدِيدٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال الملاء من قوم ملكة سبأ إذ شاورتهم في أمرها وأمر سليمان : نحن ذوو ^(٢) القوة على القتال ، والبأس الشديد في الحرب ^(٣) ، والأمراء أيها الملكة إليك في القتال وفي تركه ، فانظري من الرأي ما ترين ، فمرينا نأتمر لأمرِك .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأَوْلُوا بِأَيِّ شَدِيدٍ ﴾ : عرضوا لها القتال ، يُقاتلون لها ، والأمر إليك بعد هذا ، فانظري ماذا تأمرين ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن

(١) في م ، ت ، ١ ، ف : « تشاورهم » .

(٢) في ت ، ١ ، ت ، ٢ : « ذو » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « الحروب » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٥/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

مجاهيد، قال: كان مع ملكة سبأ اثنا عشر ألف قَيْوِيل^(١)، مع كل قَيْوِيل مائة ألف^(٢).
 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ
 السَّائِبِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ مَعَ بَلْقَيْسَ مِائَةٌ أَلْفِ قَيْوِيلٍ، مَعَ كُلِّ
 قَيْوِيلٍ مِائَةٌ أَلْفٍ^(٣).

قال: ثنا وكيع، قال: ثنا الأعمش، قال: سمعتُ مجاهدًا يقول: كانت تحت
 يد ملكة سبأ اثنا عشر ألف قَيْوِيلٍ - والقَيْوِيلُ بلسانهم المِلكُ - تحت يد كلِّ مِلكٍ مائة
 ألفٍ مقاتلٍ.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا
 وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكره: قالت صاحبةُ سبأ للملأ من قومها إذ عرضوا عليها أنفسهم
 لقتالِ سليمانَ، إن أمرتهم بذلك -: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾ عَنَوَةٌ وَعَلَبَةٌ
 ﴿أَفْسَدُوهَا﴾. يقول: خربوها، ﴿وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا آذِلَّةً﴾؛ وذلك باستعبادهم
 الأحرارَ واسترقاقهم إياهم. وتناهى الخبرُ منها عن الملوكِ في هذا الموضع، فقال اللهُ:
 ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكره: وكما قالت صاحبةُ سبأ، تَفْعَلُ الملوكُ
 إذا دَخَلُوا قَرْيَةً عَنَوَةٌ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

(١) القَيْوِيلُ: هو القَيْلُ، وهو الملكُ النافذُ القول والأمر. النهاية ٤/١٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٧٥ من طريق الأعمش به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور
 ٥/١٠٧ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٧١ من طريق سفيان به.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلُوا أَعْرَظَهُ أَهْلَهَا أَذِلَّةً ﴾ .
قال أبو بكرٍ : هذا عَنُوتَةٌ .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامِ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ ، قَالَ : ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ مُسْلِمٍ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ . قال : إذا
دَخَلُوهَا عَنُوتَةٌ خَرَّبُوهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حِجَابُج ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، قَالَ :
قال ابنُ عباسٍ : ﴿ قَالَتْ / إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَظَهُ أَهْلَهَا
أَذِلَّةً ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : يقولُ اللهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ
الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتِمِدُونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَيْنِيهِ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَانَكُمْ بَلْ
أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا
أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ .

ذُكِرَ أَنَّهَا قَالَتْ : إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَى سُلَيْمَانَ . لَتُخْتَبِرَهُ بِذَلِكَ وَتَعْرِفَهُ بِهِ ، أَمَلِكُ هُوَ
أَمْ نَبِيٌّ ؟ وَقَالَتْ : إِنْ يَكُنْ نَبِيًّا لَمْ يَقْبَلِ الْهَدِيَّةَ ، وَلَمْ يُزِضْهُ مِنَّا إِلَّا أَنْ تَتَّبِعَهُ عَلَى دِينِهِ ،
وَإِنْ يَكُنْ مَلِكًا قَبِلَ الْهَدِيَّةَ وَانصَرَفَ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٦/٩ من طريق أبي هشام الرفاعي . وعزاه السيوطي في الدر المنثور
١٠٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٧/٩ من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَتْ : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمَنْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ . قَالَ : وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بَوْصَائِفَ وَوُصَفَاءَ ، وَأَلْبَسَتْهُمْ لِبَاسًا وَاحِدًا ، حَتَّى لَا يُعْرَفُ ذَكَرٌ مِنْ أَثْنَى . فَقَالَتْ : إِنْ زَيْلٌ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَعْرِفَ الذَّكَرَ مِنَ الْأَثْنَى ، ثُمَّ رَدَّ الْهَدِيَّةَ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتْرُكَ مُلْكَنَا وَنَتَّبِعَ دِينَهُ وَنَلْحَقَ بِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قَالَ : بِجَوَارِ لِبَاسُهُنَّ لِبَاسُ الْغِلْمَانِ ، وَغِلْمَانٍ لِبَاسُهُمْ لِبَاسُ الْجَوَارِي ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ قَوْلُهَا : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قَالَ : مَائَتِي غِلَامٍ وَمَائَتِي جَارِيَةٍ ^(٣) .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ مُجَاهِدٌ قَوْلَهُ : ﴿ بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قَالَ : جَوَارِ الْأَبْسِثُوهِنَّ لِبَاسِ الْغِلْمَانِ ، وَغِلْمَانِ الْأَبْسِثُوهُمْ لِبَاسِ الْجَوَارِي .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَتْ : فَإِنْ خَلَّصَ الْجَوَارِي مِنَ الْغِلْمَانِ وَرَدَّ الْهَدِيَّةَ ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّبِعَهُ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٠/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٧/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٠٨/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ١٦٠/٦ ، والقرطبي في تفسيره ١٩٦/١٣ من قول مجاهد .

قال ابن جريج: قال مجاهد: فخلص سليمان بعضهم من بعض، ولم يقبل هديتها.

قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن ثابت البناني، قال: أهدت له صفائح الذهب، في أوعية الدياج، فلما بلغ ذلك سليمان، أمر الجن فموهوا له الآجر بالذهب، ثم أمر به فألقى في الطريق، فلما جاءوا فأروه ملقى، ما يلتفت إليه، صغر في أعينهم ما جاءوا به^(١).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ الآية. وقالت: إن هذا الرجل إن كان إنما همته الدنيا فسترضيه، وإن كان إنما يريد الدين، فلن يقبل غيره: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾.

١٥٦/١٩

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه، قال: كانت بلقيس امرأة لبيبة أديبة في بيت ملك، لم تملك إلا لبقايا^(٢) من مضي من أهلها، إنه قد سيست [٥٣٢/٢] وساست حتى أحكمها ذلك، وكان دينها ودين قومها - فيما ذكر - الزنديقية، فلما قرأت الكتاب سمعت كتابا ليس من كتب الملوك التي كانت قبلها، فبعثت إلى الحاقولة من أهل اليمن، فقالت لهم: ﴿يَأْتِيهَا الْمَلَكُ إِتِي أَلْفِي إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ﴾ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ. إلى قوله: ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾. ثم قالت: إنه قد جاءني كتاب لم يأتني مثله من ملك من

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨١/٢ عن معمر به، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٩/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٥، ١٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٢) (٢ - ٢) في ت ١، ت ٢: « يملك إلا البقايا ».

المملك قبله ، فإن يكن الرجل نبيًا مرسلًا ، فلا طاقة لنا به ولا قوة ، وإن يكن الرجل ملكًا يكثر ، فليس بأعز منا ولا أعد . فهيأت هدايا مما تُهدى للملك مما يرضون^(١) به ، فقالت : إن يكن ملكًا فسيقبل الهدية ويرغب في المال ، وإن يكن نبيًا فليس له في الدنيا حاجة ، وليس إياها يريد ، إنما يريد أن ندخل معه في دينه ، وتتبعه على أمره . أو كما قالت^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ : بعثت بوصائف ووصفاء ، لباشهم لباس واحد ، فقالت : إن زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى ، ثم رد الهدية ، فهو نبي ، وينبغي لنا أن نتبعه ، وندخل في دينه . فزِيل سليمان بين الغلمان والجواري ، ورد الهدية ، فقال : ﴿ أَمِدُونِي بِمَالٍ فَمَا آتَنِي ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَانُكُمْ ﴾ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : كان في الهدايا التي بعثت بها وصائف ووصفاء يختلفون في ثيابهم ؛ ليميز الغلمان من الجواري . قال : فدعا بماء ، فجعل الجواري يتوضأن من المرفق إلى أسفل ، وجعل الغلمان يتوضئون من المرفق إلى فوق . قال : وكان أبي يحدثنا هذا الحديث .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، قال : ثنا إسماعيل ، عن أبي صالح : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : أرسلت بلينة من ذهب ، وقالت : إن

(١) في ص ، ت ٢ : « يصبون » ، وفي م : « يفتنون » ، وفي ت ١ : « يصبون » . وينظر مصدر التخريج .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩ / ٢٨٧٠ ، ٢٨٧١ ، ٢٨٧٩ ، ٢٨٨٠ من طريق سلمة ، عن يزيد بن رومان قوله .

كان يُريدُ الدنيا عِلْمَتُهُ ، وإن كان يُريدُ الآخرةَ عِلْمَتُهُ ^(١) .

وقوله: ﴿ فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ : تقول: فأنظرُ بأى شىءٍ من خبره وفعله فى هديتى التى أرسلها إليه يَرجعُ رُسلى؟ أقبول وانصرافِ عنا، أم بردُ الهدية والثباتِ على مُطالبتنا بأتباعه ^(٢) على دينه؟

وأسقطت الألفُ من « ما » فى قوله: ﴿ بِمَ ﴾ ، وأصله « بما » ؛ لأنَّ العربَ إذا كانت « ما » بمعنى: « أى » ثم وصلوها بحرفٍ خافضٍ، أسقطوا ألفها؛ تفريقاً بين الاستفهام ^(٣) وغيره ^(٤) ، كما قال جل ثناؤه: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [النبا: ١] . و: ﴿ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ﴾ [النساء: ٩٧] . وربما أثبتوا فيها الألفَ ، كما قال الشاعر ^(٥) :

عَلَمَا قام يَشْتُمُنَا ^(٥) لعيثم كخنزيرٍ تمرغ فى رمادٍ ^(٦)

/وقالت: ﴿ وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ ﴾ . وإنما أرسلت إلى سليمانَ وحده ، على النحو الذى بينا فى قوله: ﴿ عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾ ^(٧) [يونس: ٨٣] .

وقوله: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أَمِدُّونَنِي بِمَالٍ ﴾ . إن قال قائلٌ: وكيف قيل: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ ﴾ . فجعل الخبرَ فى مجىءِ سليمانَ عن واحدٍ ، وقد قال قبل ذلك: ﴿ فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ؟ فإن كان الرسولُ كان واحداً ، فكيف قيل: ﴿ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ؟ وإن كانوا جماعةً ، فكيف قيل: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « علمت » . والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٥٣٩/١١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٩/٩ من طريق إسماعيل به بنحوه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « واتباعه » .

(٣ - ٣) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) هو حسان بن ثابت ، والبيت فى ديوانه ص ٣٢٤ ، وفيه : فقيم يقول . بدلا من : علاما قام . قال البغدادى فى الخزانة ١٠٢/٦ : وعليه لا شاهد فيه . ورواية المصنف هى رواية الفراء فى معانى القرآن ٢٩٢/٢ عن المفضل .

(٥) فى م : « يشتمنى » .

(٦) فى م : « تراب » .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٢٤٦/١٢ - ٢٥٠ .

سُلَيْمَانَ ﴿١﴾ ؟

قيل : هذا نظيرُ ما قد بينَّا قبلُ^(١) من إظهارِ العربِ الخبِرِ في أمرٍ كان من واحدٍ ، على وجهِ الخبِرِ عن جماعةٍ ، إذ لم يُفصِدْ قَصْدَ الخبِرِ عن شخصٍ واحدٍ بعينه ، مشارٍ إليه بعينه ، فسُمِّيَ في الخبِرِ . وقد قيل : إن الرسولَ الذي وجهته ملكةُ سبأ إلى سليمانَ ، كان^(٢) امرأةً واحدةً^(٣) ، فلذلك قال : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ ﴾ . يُرادُ به : فلما جاء الرسولُ سليمانَ . واستدلَّ قائلو ذلك على صحة ما قالوا من ذلك بقولِ سليمانَ للرسولِ : ﴿ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ . وقد ذُكِرَ أن ذلك في قراءة عبدِ اللهِ : (فلما جاءوا سليمانَ) على الجمعِ^(٤) ، وذلك للفظِ قوله : ﴿ يَمَّ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ . فصلح الجمعُ للفظِ والتوحيدُ للمعنى .

وقوله : ﴿ قَالَ أَمِدُّونَنِي بِمَالٍ ﴾ . يقولُ : قال سليمانُ لما جاء الرسولُ من قِبَلِ المرأةِ بهداياها : أَمِدُّونَنِي بِمَالٍ ؟

واختلفت القراءةُ في قراءة ذلك ؛ فقرأه بعضُ قرأة أهلِ المدينةِ : (أَمِدُّونَنِي) بنونين وإثباتِ الياءِ . وقرأه بعضُ الكوفيِّين مثلَ ذلك ، غيرَ أنه حذفَ الياءَ من آخرِ ذلك ، وكسرَ النونَ الأخيرةَ . وقرأه بعضُ قرأة البصرةِ بنونين وإثباتِ الياءِ في الوصلِ وحذفِها في الوقفِ . وقرأه بعضُ قرأة الكوفةِ بتشديدِ النونِ وإثباتِ الياءِ^(٤) .

(١) ينظر ما تقدم في ١/٣٣٢ - ٣٣٥ .

(٢ - ٣) في م : « أمراً واحداً » . وينظر معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٣ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٣ ، والبحر المحيط ٧/٧٤ .

(٤) قرأ ابن كثير بنونين وإثباتِ الياءِ ، وقرأ بحذفِ الياءِ مع إثباتِ النونين ابن عامر وعاصم والكسائي ، وأثبت الياءَ في الوصلِ فقط مع إثباتِ النونين كل من نافع وأبي عمرو . وأما حمزة فقرأ بنون واحدة مشددة مع إثباتِ الياءِ . السبعة ص ٤٨٢ ، والتيسير ص ١٣٨ .

وكل هذه القراءات متقاربات ، وجميعها صواب ؛ لأنها معروفة في لغات العرب مشهورة في منطقتها .

وقوله : ﴿ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ ﴾ . يقول : فما آتاني الله من المال والدنيا أكثر مما أعطاكم منها وأفضل .

﴿ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ . يقول : ما أفرح بهديتكم التي أهديتكم إلى ، بل أنتم تفرحون بالهدية [٥٣٣/٢] التي تُهدى إليكم ؛ لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها ، وليست الدنيا وأموالها من حاجتي ؛ لأن الله تعالى ذكره قد مكنتني منها ، وملكتني فيها ما لم يُملك أحدًا .

﴿ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ . وهذا قول سليمان لرسول المرأة : ﴿ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا ﴾ : لا طاقة لهم بها ، ولا قدرة لهم على دفعهم عما أرادوا منهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه ، قال : لما أتت الهدايا سليمان ، فيها الوصائف والوصفاء ، والخيل العراب ، وأصناف من أصناف الدنيا ، قال للرسول / الذين جاءوا به : ﴿ أْتِمِدُونِنِ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ ؛ لأنه لا حاجة لي بهديتكم ، وليس رأيي فيه كرايكم ، فارجعوا إليها بما جئتم به من عندها ، ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا ﴾ ^(١) .

١٥٨/١٩

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٨٠ ، ٢٨٨١ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان قوله .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الحمِيدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قوله : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ . قال : لا طاقة لهم بها^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ . يقول : وَلَنُخْرِجَنَّ مِنْ أَرْسَلِكُمْ ، من أَرْضِهِمْ أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ، إن لم يأتوني مسلمين .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنْبِيه : ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ : أو لتأتيني مسلمة هي وقومها^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (٢٨) قَالَ عَفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكُمْ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿ ٢٩ ﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿ ٤٠ ﴾ .

اختلف أهل العلم في الحين^(٣) الذي قال فيه سليمان : ﴿ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٢/٩ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٢/٩ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان من قوله .

(٣) في ت ٢ : « الجن » .

بِعَرْشِهَا ﴿٢٢﴾ ؛ فقال بعضهم : قال ذلك حين أتاه الهددُ نبياً صاحبة سبأ وقال له : ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنْتٍ إِيْقِينِ﴾ [النمل : ٢٢] . وأخبره أن لها عرشاً عظيماً ، فقال له سليمان عليه السلام : ﴿سَنَنْظُرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكٰذِبِينَ﴾ [النمل : ٢٧] . فكان اختبارُه صدقه من كذبه بأن قال لهم : أيكم يأتيني بعرش هذه المرأة قبل أن يأتوني مسلمين ؟ وقالوا : إنما كتب سليمان الكتاب مع الهددِ إلى المرأة بعد ما صحَّ عنده صدق الهددِ بمجيء العالم بعرشها إليه ، على ما وصفه به الهددُ . قالوا : ولولا ذلك كان محالاً أن يكتب معه كتاباً إلى من لا يدري ؛ هل هو في الدنيا أم لا ؟ قالوا : وأخرى ، أنه لو كان كتب مع الهددِ كتاباً إلى المرأة قبل مجيء عرشها إليه وقبل علمه صدق الهددِ بذلك ، لم يكن لقوله له : ﴿سَنَنْظُرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكٰذِبِينَ﴾ . معنى ؛ لأنه لا يعلم^(١) بخبره الثاني ، من إبلاغه إياها الكتاب ، أو ترك إبلاغه إياها ذلك - إلا نحو الذي علم بخبره الأول حين قال له : ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنْتٍ إِيْقِينِ﴾ . قالوا : وإذ^(٢) لم يكن في الكتاب معه^(٣) امتحان صدقه من كذبه ، وكان / محالاً أن يقول نبي الله قولاً لا معنى له ، وقد قال له : ﴿سَنَنْظُرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكٰذِبِينَ﴾ - علم أن الذي امتحن به صدق الهددِ من كذبه ، هو مصير عرش المرأة إليه ، على ما أخبره به الهددُ ، الشاهد على صدقه ، ثم كان الكتاب معه بعد ذلك إليها .

١٥٩/١٩

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن

(١) في م : «يلم» .

(٢) في م : «إن» .

(٣) في م : «معهم» .

أبيه ، عن ابن عباس ، قال : إن سليمان أوتي ملكًا ، وكان لا يعلم أن أحدًا أوتي ملكًا غيره ، فلما فقد الهدهد سأل : من أين جئت ؟ ووعدته وعيدًا شديدًا بالقتل والعذاب ، قال : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ ﴾ . قال له سليمان : ما هذا النبأ ؟ قال الهدهد : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرَأَةً ﴾ بسبأ ﴿ تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [النمل : ٢٣] . فلما أخبر الهدهد سليمان أنه وجد سلطانًا ، أنكر أن يكون لأحد في الأرض سلطانًا غيره ، فقال لمن عنده من الجن والإنس : ﴿ يَتَأَيَّأُ الْمَلَأُؤُا إِلَيْكُمْ يَأْتِيَنِ بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (٣٨) قَالَ عَفْرَيْتُ مَنْ لَجِنَ أَنَا ءَايِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكُ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ . قال سليمان : أريد أعجل من ذلك . ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ وهو رجل من الإنس عنده علم من الكتاب فيه اسم الله الأكبر الذي إذا دُعِيَ به أجاب : ﴿ أَنَا ءَايِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . فدعا بالاسم ، وهو عنده قائم ، فاحتمل العرش احتمالًا حتى وضع بين يدي سليمان ، والله صنع ذلك ، فلما أتى سليمان بالعرش وهم مشركون يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، أخبره الهدهد [٥٣٣/٢ ظ] بذلك ، فكتب معه كتابًا ثم بعته إليهم ، حتى إذا جاء الهدهد الملكة ألقى إليها الكتاب ﴿ قَالَتْ يَتَأَيَّأُ الْمَلَأُؤُا إِلَيْهِ أَلْقَى إِلَيْكَ كِتَابَ كَرِيمٍ ﴾ إلى : ﴿ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . فقالت لقومها ما قالت : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ . قال : وبعثت إليه بوصائف ووصفاء ، وألبستهم لباسًا واحدًا ، حتى لا يُعْرِفَ ذَكَرٌ مِنْ أُنْثَى ، فقالت : إن زَيْلَ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَعْرِفَ الذَكَرُ مِنَ الْأُنْثَى ، ثم ردَّ الهدية ، فإنه نبي ، وَيُتَّبِعُنِي لَنَا أَنْ نَتْرَكَ مُلْكَنَا وَنَتَّبِعَ دِينَهُ وَنَلْحَقَ بِهِ . فردَّ سليمان الهدية وزيل بينهم ، فقال : هؤلاء غلمان ، وهؤلاء جوار . وقال : ﴿ أَمِدُّوَنِي بِمَالٍ فَمَا ءَاتَنِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا ءَاتَكُمُ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ فَفَرِحُونَ ﴾

إلى آخر الآية^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ الآية . قَالَ : فَأَنْكَرَ سَلِيمَانُ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدٍ عَلَى الْأَرْضِ سُلْطَانٌ غَيْرِهِ ، قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾ الآية .

وقال آخرون : بل إنما اختبر صدق الهدد سليمان بالكتاب ، وإنما سأل من عنده إحضاره عرش المرأة بعدما خرجت رسلها من عنده ، وبعد أن أقبلت المرأة إليه .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه قال : لما رجعت إليها الرسل بما قال سليمان ، قالت : قد والله عرفتُ ، ما هذا بملك ، وما لنا به طاقةٌ ، وما نصنعُ / بمكائرتِه شيئًا . وبعثتُ إليه : إني قادمةٌ عليك بملوك قومي حتى أنظرَ ما أمرك ، وما تدعو إليه من دينك . ثم أمرت بسرير ملكها الذي كانت تجلس عليه ، وكان من ذهبٍ مفضَّصٍ بالياقوتِ والزَّبَرْجَدِ واللؤلؤِ ، فجعل في سبعة أبيات ، بعضها في بعض ، ثم أقفلت على^(٢) الأبواب ، وكانت إنما تخدمها النساء ، معها ستمائة امرأة تخدمها ، ثم قالت لمن خلقت على سلطانها : احتفظ بما قبلك وسرير ملكي ، فلا يخلص إليه أحد من عباد الله ، ولا يزيره حتى آتيتك . ثم شخصت إلى سليمان في اثني عشر ألف قبيل معها من ملوك اليمن ، تحت يد كل قبيل منهم ألوف كثيرة ، فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه بمسيرها ومُنْتَهَاها كل يومٍ وليلةٍ ، حتى إذا دنت جمعت من عنده من الجن والإنس ممن تحت يده ،

(١) تقدم طرف منه في ص ٥٣ .

(٢) هكذا هو لفظ المصنف هنا وفي التاريخ ، وفي م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « عليه » .

فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾^(١).

وتأويل الكلام: قال سليمان لأشرف من حضره من جنده من الجن والإنس: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾. يعنى سريرها.

كما حدثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾. قال: سرير في أريكة^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: عرشها: سرير في أريكة.

قال ابن جريج: سرير من ذهب، قوائمه من جوهر ولؤلؤ.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾: بسريرها.

وقال ابن زيد في ذلك ما حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾. قال: مجلسها^(٣).

واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله خص سليمان مسألة الملأ من جنده إحصار عرش هذه المرأة من بين أملاكها قبل إسلامها؛ فقال بعضهم: إنما فعل ذلك لأنه أعجبه حين وصف له الهدهد صفته، وخشى أن تسلم فيخرم عليه مالها،

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٩٤، ٤٩٥ مطولاً، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٨٣ من طريق سلمة، عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قوله.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٨٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٦٦، ٢٨٦٧ من طريق أصبغ، عن ابن زيد، عن أبيه.

فأراد أن يأخذ سريرها ذلك قبل أن يحرم عليه أخذه بإسلامها .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : أخبر سليمان الهمداني أنها قد خرجت لتأتيه ، وأخبر بعريشها فأعجبه ، كان من ذهب ، وقوائمه من جوهر مَكَلَّلٍ باللؤلؤ ، فعرف أنهم إن جاءوه مسلمين لم تحلَّ له ^(١) أموالهم ، فقال للجن : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرِشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ^(٢) . وقال آخرون : بل فعل ذلك سليمان ليعاينها ^(٣) به ، ويختبر به عقلها : هل تثبت إذا رآته أم تنكره ؟

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : أَعْلَمَ اللَّهُ سُلَيْمَانَ أَنَّهَا سَتَأْتِيهِ ، فَقَالَ : / ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرِشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . حتى يعاينها ^(٣) ، وكانت الملوك يتعاينون ^(٤) بالعلم ^(٥) .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : قبل أن يأتوني مستسلمين طوعًا .

(١) في م ، ت ٢ : « لهم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٨٠ ، ٨١ عن معمر به مطولاً ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩ / ٢٨٨٢ ، ٢٨٨٣ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ١٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعاينها » .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « يتعاينون » .

(٥) ينظر التبيان ٨ / ٨٥ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِ مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : طائعين^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قبلَ أن يأتوني مسلمين الإسلام الذي هو دينُ الله .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٥٣٤/٢] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ : بحرمة الإسلام ، فيمنعهم وأموالهم . يعنى : الإسلام يمتنعهم^(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوال بالصواب في السبب الذي من أجله خصَّ سليمانُ بسؤاله الملأ من جنده بإحضاره عرش هذه المرأة ، دون سائر ملئها عندنا ؛ ليجعل ذلك حجةً عليها في نبوتِهِ ، ويُعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنِهِ ، أنها خلقتَه في بيتٍ في جوفِ أبياتٍ بعضُها في جوفِ بعضٍ ، مُغلَقٍ مُقفَلٍ عليها^(٣) ، فأخرجَه اللهُ من ذلك كله بغير فتحٍ أغلاقٍ وأقفالٍ ، حتى أوصله إلى وليِّهِ من خلقه وسلَّمه إليه ، فكان لها في ذلك أعظمُ حُجَّةٍ على حقيقة ما دعاها إليه سليمانُ ، وعلى صدقِ سليمانَ فيما أعلمها من نبوتِهِ .

فأما الذي هو أولى التأويلين في قوله : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . بتأويلِهِ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠٢/١٣ .

(٣) في ت ١ : « عليه » .

قولُ ابنِ عباسٍ الذي ذكّره قبلُ ، من أن معناه : طائعين ؛ لأن المرأة لم تأتِ سليمانَ إذ أتته مسلمةً ، وإنما أسلمت بعدَ مَقْدَمِها عليه ، وبعدَ محاورَةٍ جرّت بينهما ومُساءلةٍ^(١) .

وقوله : ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قال رئيسُ من الجنِّ ، مارِدٌ قويٌّ . وللعربِ فيه لغتان : عَفْرَيْتُ ، وَعَفْرِيَةٌ ؛ فمن قال : عَفْرِيَةٌ . جمعه عَفَارِي ، ومن قال : عَفْرَيْتُ . جمعه عَفَارِيَتٌ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ ﴾ . قال : مارِدٌ من الجنِّ ، ﴿ أَنَا ءَأَنِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾^(٢) .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ وغيره مثله .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن بعضِ أصحابه : ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ ﴾ . قال : داهيةٌ^(٣) .

قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرني وهبُ بنُ سليمانَ ، عن

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « مسألة » ، وفي ف : « مسلمة » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨١/٢ عن معمر عن الكلبي .

شعيب الجبائي^(١)، قال: العِفرِيْتُ الذي ذكره الله اسمه كوزن^(٢).

/ حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم: ١٦٢/١٩
﴿ قَالَ عِفْرِيْتُ ﴾ : اسمه كوزن^(٣).

وقوله: ﴿ أَنَا أَيْنِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ . يقول: أنا آتيتك بعريشها قبل أن تقوم من مقعدك هذا. وكان فيما ذكر قاعدًا للقضاء بين الناس، فقال: أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي جلست فيه للحكم بين الناس. وذكر أنه كان يتعد إلى انتصاف النهار.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله^(٤).

قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة وغيره مثله. قال: وكان يقضى، قال: قبل أن تقوم من مجلسك الذي تقضى فيه^(٥).

(١) في م: « الجبئي ».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: « كودن ».

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق ابن جريج به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق سلمة، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن رومان وعنده: كوزى.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٤/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٢/٢ عن معمر به.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقٍ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ: ﴿أَنَا عَائِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾: يعني مجلسه^(١).

وقوله: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾: على ما فيه من الجواهرِ، ولا أخونُ فيه .
وقد قيل: أمينٌ على فرجِ المرأةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾. يقول: قوِيٌّ على حملِهِ، أمينٌ على فرجِ هذه^(٢).

وقوله: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾. يقولُ جل ثناؤه: قال الذي عنده علمٌ من كتابِ اللهِ، وكان رجلاً فيما ذُكِرَ من بنى آدمَ، فقال بعضهم: اسمه بليخا^(٣).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا ابنُ عَثْمَةَ، قال: ثنا شعبةُ، عن بشرٍ، عن

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٧/٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٨٥ من طريق أبي صالح به بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٠٨ إلى ابن المنذر بنحوه.

(٣) في ت ١، والدر المنثور ٥/١٠٩، وروح المعاني ٩/٢٠٥: «تَمْلِيخًا»، وكذا في بعض نسخ القرطبي ١٣/٢٠٥، وفي بعضها: «مِلِيخًا»، وفي البحر المحيط ٧/٧٦: «مِلِيخًا». والمثبت موافق لتفسير ابن كثير ٦/٢٠٢.

قتادة في قوله: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قال: كان اسمه بليخا^(١) .

حدثنا يحيى بن داود الواسطي، قال: ثنا أبو أسامة، عن إسماعيل، عن أبي صالح في قوله: ﴿ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ : رجل من الإنس^(٢) .

حدثنا ابن عرفة، قال: ثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن العلاء بن عبد الكريم، عن مجاهد في قول الله: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ ﴾ . قال: أنا أنظر في كتاب ربي، ثم آتيك به ﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال: فتكلم ذلك العالم بكلام، دخل العرش تحت الأرض حتى خرج إليهم^(٣) .

/ حدثنا ابن عرفة، قال: ثنا عمار^(٤) بن محمد، عن عثمان بن مطير، عن ١٦٣/١٩ الزهري، قال: دعا الذي عنده علم من الكتاب: يا إلهنا وإله كل شيء، إلهنا واحدا، لا إله إلا أنت، اتنى بعريشها. قال: فمثل بين يديه^(٥) .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قال: رجل من بني آدم - أحسبه قال: من بني

(١) في ت ١، والدر المنثور: « تملیخا » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٢/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٥/٩ من طريق أبي أسامة به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٧/٩ من طريق الحسن بن عرفة به، وأخرجه أبو عبيد في

الفضائل ص ١٨٠، وابن أبي شيبة ٥٣٨/١١ من طريق العلاء به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٥

إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م: « حماد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠٤/٢١ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٦/٩ من طريق الحسن بن عرفة به .

إسرائيل - كان يَعْلَمُ اسْمَ اللَّهِ [٥٣٤/٢] الذي إذا دُعِيَ به أجاب ^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحَدَّثَنِي الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾. قال: الاسم الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وهو: يا ذا الجلال والإكرام ^(٢).

حَدَّثْتُ عن الحسين، قال: سَمِعْتُ أبا معاذ يقول: أَخْبَرَنَا عبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضحاک يقول: قال سليمان لمن حوله: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرِشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. فقال عَفْرِيتٌ: ﴿أَنَا ءَايِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾. قال سليمان: أريدُ أَعْجَلَ من ذلك. فقال رجلٌ من الإنسِ ﴿عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾. يعني اسمَ اللَّهِ الذي إذا دُعِيَ به أجاب ^(٣).

حَدَّثَنِي يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيد: ﴿قَالَ عَفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَايِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾: لا آتيك بغيره. أقول: غيره؛ أمثله لك. قال: وخرَجَ يومئذ رجلٌ عابِدٌ في جزيرةٍ من ^(٤) البحر، فلما سمع العَفْرِيتَ، قال: ﴿أَنَا ءَايِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: ثم دعا باسمٍ من أسماءِ اللَّهِ، فإذا هو يُحْمَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ^(٥). وقرأ: ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٢/٢ في تفسيره عن معمر به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٦/٩ من طريق سعيد عن قتادة.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٦/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢٠٢/٦.

(٤) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٥) في ت ١: «يديه».

فَضِّلِ رَبِّي ﴿١﴾ . حتى بلغ : ﴿فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ ﴿١﴾ .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال رجل من الإنس . قال : وقال مجاهد : ﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ علم اسم الله .

وقال آخرون : الذي عنده علم من الكتاب كان آصف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : قال عفرية لسليمان : ﴿أَنَا عَائِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ . فرعموا أن سليمان بن داود قال : أتبتغي أعجل من هذا . فقال آصف بن برخيا - وكان صديقاً يعلم الاسم الأعظم الذي إذا دُعي الله به أجاب ، وإذا سُئل به أعطى - : ﴿أَنَا﴾ يا نبي الله ﴿عَائِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ ﴿٢﴾ .

وقوله : ﴿أَنَا عَائِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : أنا أتيتك به قبل أن يصِلَ إليك من كان منك على مدِّ بصرِكَ ﴿٣﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى إبراهيم ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠٥/١٣ بنحوه .

(٢) أخرجه أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٦/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، وأخرجه آخره في ٢٨٨٧/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٣) في م : « البصر » .

خالد، عن سعيد بن جبيرة: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: من قبل أن يرجع إليك أقصى من ترى.. فذلك قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾^(١).

قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، قال: قال غير قتادة^(٢): ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر^(٣).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: من قبل أن يبلغ طرفك مداه وغايته.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: تمد عينيك، فلا ينتهي طرفك إلى مداه حتى أمثله بين يديك. قال: ذلك أريد^(٤).

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا عثام، عن إسماعيل، عن سعيد بن جبيرة، قال: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ قَالَ: أَرْفَعُ طَرْفُكَ مِنْ حَيْثُ يَجِيءُ. فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ طَرْفُهُ حَتَّى وَضَعَ الْعَرْشَ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٥).

حدَّثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن عطاء، عن مجاهد في قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: مد بصره^(٦).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به.

(٢) في ت ٢: «عن».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٢/٢ عن معمر، عن الكلبي.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٧/٩ من طريق سلمة، عن ابن إسحاق.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٨/١١، ٥٣٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق إسماعيل به

بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق عطاء به مطولاً.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قَالَ: إِذَا مَدَّ الْبَصَرَ حَتَّى يُرَدَّ الطَّرْفُ خَاسِتًا^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحَسِينُ، قَالَ: ثَنِي حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قَالَ: إِذَا مَدَّ الْبَصَرَ حَتَّى يَحْسُرَ الطَّرْفُ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ مِنْ أَقْصَى أَثَرِهِ. وَذَلِكَ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿يَرْتَدَّ إِلَيْكَ﴾: يَرْجِعُ إِلَيْكَ، وَ^(٢) الْبَصَرُ إِذَا فُتِحَتِ الْعَيْنُ غَيْرُ رَاجِعٍ، بَلْ إِنَّمَا يَمْتَدُّ مَاضِيًا إِلَى أَنْ يَتَنَاهَى مَا امْتَدَّ نَوْرُهُ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكَانَ اللَّهُ إِنَّمَا أَخْبَرَنَا عَنْ قَائِلِ ذَلِكَ: ﴿أَنَا أَنَا إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ﴾. لَمْ يَكُنْ لَنَا أَنْ نَقُولَ: "إِنَّهُ قَالَ"^(٣): أَنَا أَنَا إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ رَاجِعًا [٥٣٥/٢] إِلَيْكَ طَرْفُكَ مِنْ عِنْدِ مَتْنِهَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ﴾. يَقُولُ: فَلَمَّا رَأَى سَلِيمَانَ عَرْشَ مَلِكَةٍ سَبَأً مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ.

وَفِي الْكَلَامِ مَتْرُوكٌ اسْتَعْنِي بِدَلَالَةِ مَا ظَهَرَ عَمَّا تُرِكَ، وَهُوَ: فَدَعَا اللَّهَ فَأُتِيَ بِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ سَلِيمَانَ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ.

وَذَكَرَ أَنَّ الْعَالِمَ دَعَا اللَّهَ، فَغَارَ الْعَرْشُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ بِهِ، ثُمَّ تَبِعَ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْ سَلِيمَانَ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٨٨٨/٩ مِنْ طَرِيقِ وَرْقَاءَ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٠٩/٥ إِلَى الْفَرِيَّابِيِّ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَعَبْدَ بْنِ حَمِيدٍ.

(٢) سَقَطَ مِنْ: م.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: م.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِهٍ ، قال : ذكروا أن آصفَ بنَ برخيا تَوَضَّأَ ، ثم رَكَعَ ركعتينِ ، ثم قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، امددْ عينيكَ حتى يَنْتَهِيَ طَرَفُكَ . / فمدَّ سليمانُ عينيَّه ينظرُ إليه نحوَ اليمينِ ، ودعا آصفُ ، فانخرقَ بالعرشِ مكانه الذي هو فيه ، ثم نبعَ بينَ يديَّ سليمانَ ، فلما رآه سليمانُ مستقيراً عنده قال : ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ﴾ الآية ^(١) .

١٦٥/١٩

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نبعَ عرشُها من تحتِ الأرضِ ^(٢) .

وقوله : ﴿ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ﴾ . يقولُ : هذا البصرُ والتمكُّنُ والمُلْكُ والسلطانُ الذي أنا فيه ، حتى حَمِلَ إلى عرشِ هذه في قدرٍ ارتدادِ الطرفِ من مَأْرَبِ إلى الشامِ - من فضلِ ربي الذي أفضله عليَّ ، وعطائه الذي جاد به عليَّ ، ﴿ لِيَبْلُوَنِي ﴾ . يقولُ : لِيُخْتَبِرَنِي وَيَمْتَحِنَنِي ، أَشْكُرُ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِهِ ^(٣) عليَّ ، أم أَكْفُرُ نعمته عليَّ بتركِ الشكرِ له .

وقد قيل : إن معناه : أَشْكُرُ على عرشِ هذه المرأةِ إذ أُتيت به ، أم أَكْفُرُ إذ رأيتُ مَنْ هو دوني في الدنيا أَعْلَمَ مني ؟

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أَخْبَرَنِي عطائُ

(١) جزء من أثر تقدم في ص ٧١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٦/٩ ، ٢٨٩٧ من طريق سعيد بن جبير به .

(٣) في م ، ف : « فعله » .

الخراساني، عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ ﴾ على السرير إذ أتيت به، ﴿ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ إذ رأيت من هو دوني في الدنيا أعلم مني^(١) ؟

وقوله: ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ . يقول: ومن شكر نعمة الله عليه، وفضله عليه، فإنما يشكر طلب نفع نفسه؛ لأنه ليس يتفجع بذلك غير نفسه؛ لأنه لا حاجة لله إلى أحد من خلقه، وإنما دعاهم إلى شكره تعريضاً منه لهم للنفع، لا لاجتلاب منه بشكرهم إياه نفعاً إلى نفسه، ولا دفع ضرر عنها.

﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَّبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ . يقول: ومن كفر نعمة وإحسانه إليه، وفضلته عليه، لنفسه ظلم، وحظها بخس، والله غني عن شكره، لا حاجة به إليه، لا يضره كفر من كفر به من خلقه، كريم، ومن كرمه إفضاله على من يكفر نعمة ويجعلها وُصلةً يتوصل بها إلى معاصيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَنَّهُدَى أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره: قال سليمان لما أتى عرش بلقيس صاحبة سبأ، وقدمت هي عليه - لجنده: غيروا لهذه المرأة سريرها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر من قول ابن جريج.

قوله: ﴿نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾. قال: غَيَّرُوا^(١).

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَتَتْهُ ﴿قَالَ نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾. قَالَ: وَتَنَكَّرَ الْعَرْشُ أَنَّهُ زَيْدٌ فِيهِ وَنُقِصَ^(٢).

١٦٦/١٩

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾. قَالَ: غَيَّرُوهُ^(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾. قَالَ: مَجَلَسَهَا الَّذِي تَجَلَّسَ فِيهِ.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾: أَمَرَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا فِيهِ وَيُنْقِصُوا مِنْهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿نَنْظُرُ أَنْهَدَيْ﴾. يَقُولُ: نَنْظُرُ أَتَعْقِلُ فَتُثِبَتْ عَرْشُهَا أَنَّهُ هُوَ الَّذِي لَهَا؟ ﴿أَمْرٌ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾. يَقُولُ: مِنَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ، فَلَا تُثِبْتُ عَرْشَهَا.

وقيل: إن سليمان إنما نكر لها عرشها وأمر بالصرح أن يُعَمَلَ لها؛ من أجل أن

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسير ٨٢/٢ عن معمر، عن قتادة بلفظ: نكرته أن يزداد فيه أو ينقص منه.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٠/٩.

الشياطين كانوا أختبروه أنه لا عقل لها ، وأن رجلها كحافر حمار ، فأراد أن يعرف صحة ما قيل له من ذلك .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿ أَنهْدِيْ أَمْ تَكُوْنُ مِنَ الَّذِيْنَ لَا يَهْتَدُوْنَ ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ نَنْظُرُ أَنهْدِيْ أَمْ تَكُوْنُ مِنَ الَّذِيْنَ لَا يَهْتَدُوْنَ ﴾ . قال : زيد في عرشها ونقص منه ؛ لينظر إلى عقلها ، فوجدت ثابتة العقل^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ نَنْظُرُ أَنهْدِيْ ﴾ : أتعرّفه ؟

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ نَنْظُرُ أَنهْدِيْ ﴾ . قال : تعرّفه^(٢) ؟

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن ميثبه : ﴿ أَنهْدِيْ أَمْ تَكُوْنُ مِنَ الَّذِيْنَ لَا يَهْتَدُوْنَ ﴾ أى : أتعقل أم تكون من الذين لا يعقلون ؟ ففعل ذلك لينظر أتعرّفه أم لا تعرّفه^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٠/٩ عن محمد بن سعد به بنحوه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩١/٩ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان من قوله .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ (٤٢) .

١٦٧/١٩

/ يقول تعالى ذكره : فلما جاءت صاحبة سبأ سليمان أخرج لها عرشها ، فقال لها : ﴿ أَهَكَذَا عَرْشُكِ ﴾ ؟ قالت وشبهته به : ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه ، قال : لما انتهت إلى سليمان وكلمته أخرج لها عرشها ، ثم قال : ﴿ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ (١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ . قال : شبهته ، وكانت قد تركته خلفها (٢) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : كان أبي يُحدِّثنا هذا الحديث كله ، يعنى حديث سليمان وهذه المرأة : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ : شكّت .

وقوله : ﴿ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل سليمان :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩١/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان قوله .
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٨٢/٢ في تفسيره عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٢/٩ من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .


وقال سليمانُ : وأوتينا العلمَ - من قَبْلِ هذه المرأةِ - باللهِ ، وبقدرته على ما يشاءُ ،
وكننا مسلمينَ لله من قبلها .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ
قوله : ﴿ وَأوتينا العلمَ مِنْ قَبْلِهَا ﴾ . قال : سليمانُ يقوله ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
مجاهدٍ مثله .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ
كَافِرِينَ ﴾  .

يقولُ تعالى ذكره : ومنعَ هذه المرأةُ صاحبةً سبأً ما كانت تعبدُ من دُونِ اللَّهِ ،
وذلك عبادتها الشمسَ ، أن تعبدَ اللَّهَ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٢/٩ .

﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . قال : كفرها بقضاءِ اللَّهِ غيرِ الوثنِ ^(١) ، أن تهتدى للحق ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ / تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . قال : كفرها بقضاءِ اللَّهِ صدَّها أن تهتدى للحق .

١٦٨/١٩

ولو قيل : معنى ذلك : وصدَّها سليمان ما كانت تعبد من دون الله . بمعنى : منعها وحال بينها وبينه كان وجهًا حسنًا . ولو قيل أيضًا : وصدَّها الله ذلك بتوفيقها للإسلام . كان أيضًا وجهًا صحيحًا .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ . يقول : إن هذه المرأة كانت كافرة من قوم كافرين .

وكسرت الألف من قوله : ﴿ إِنَّمَا ﴾ على الابتداء .

ومن تأول قوله : ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ التأويل الذي تأولنا ، كانت ﴿ مَا ﴾ من قوله : ﴿ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ﴾ . في موضع رفع بـ «الصد» ؛ لأن المعنى فيه : لم يصدَّها عن عبادةِ اللَّهِ جهلها وأنها لا تعقل ، إنما صدَّها عن عبادةِ اللَّهِ عبادتها الشمس والقمر ، وكان ذلك من دين قومها وآبائها ، فاتبعت فيه آثارهم . ومن تأوله على الوجهين الآخرين ، كانت ﴿ مَا ﴾ في موضع نصب .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ

(١) بعده في تفسير مجاهد : « صدها » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩ ، ومن طريقه ابن حاتم في تفسيره ٢٨٩٢/٩ .

سَلِمْنَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ .

ذَكَرَ أَنَّ سُلَيْمَانَ لما أَقْبَلَتْ ^(١) صَاحِبَةً سَبَأَ تَرِيدُهُ ، أَمَرَ الشَّيَاطِينَ ^(٢) فَبَنَوْا لَهُ صَرْحًا ، وَهُوَ كَهَيْئَةِ السُّطْحِ ، مِنْ قَوَارِيرَ ، وَأَجْرَى مِنْ تَحْتِ الْمَاءِ ؛ لِيَخْتَبِرَ عَقْلَهَا بِذَلِكَ وَفَهَمَهَا ، عَلَى نَحْوِ الَّذِي كَانَتْ فَعَلَتْ هِيَ مِنْ تَوْجِيهِهَا إِلَيْهِ الْوَصَائِفَ وَالْوَصَفَاءَ ، لِيَمَيِّزَ بَيْنَ الذَّكَورِ مِنْهُمْ وَالْإِنَاثِ ، مَعَاتِبَةً بِذَلِكَ كَذَلِكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه ، قال : أمر سليمان بالصرح ، وقد عملته له الشياطين من زجاج كأنه الماء بياضًا ، ثم أرسل الماء تحته ، ثم وضع له فيه سريره ، فجلس عليه ، وعكفت عليه الطير والجن والإنس ، ثم قال : ادخل الصرح . ليرىها ملكًا هو أعز من ملكها ، وسلطانًا هو أعظم من سلطانها ، ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا ﴾ لا تشك أنه ماء تخوضه ، قيل لها : ادخلي ، ﴿ إِنَّكُمْ صَرَحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ﴾ . فلما وقفت على سليمان ، دعاها إلى عبادة الله ، وعبأها في عبادتها الشمس من ^(٣) دون الله ، فقالت بقول الزنادقة ، فوقع سليمان ساجدًا إعظامًا لما قالت ، وسجد معه الناس ، وسقط في يديها حين رأت سليمان صنع ما صنع ، فلما رفع سليمان رأسه قال : ويحك ، ماذا قلت ؟ قال : وأنسيث ما قالت ، فقالت : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . وأسلمت فحسنت إسلامها ^(٤) .

وقيل : إن سليمان إنما أمر ببناء الصرح على ما وصفه الله ؛ لأن الجن خافت من سليمان أن يتزوجها ، فأرادوا أن يزهّدوه فيها ، فقالوا : إن رجلها رجل حمار ، وإن

(١) بعده في ت ٢ : « عليه » .

(٢) في ت ٢ : « الشيطان » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٥ / ٦ .

أمها كانت من الجنّ . فأراد سليمان أن يعلم حقيقة ما أخبرته الجنّ من ذلك .

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٦٩/١٩

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمة^(١) ، عن أبي معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبِ القُرظيِّ ، قال : قالت الجنّ لسليمانَ تزهدُ في بلقيسَ : إن رجلها رجلٌ حمارٍ ، وإن أمها كانت من الجنّ . فأمر سليمانُ بالصرحِ فعمل ، فسجن فيه دوابَّ البحرِ ؛ الحيتانَ والضفادعَ ، فلما بصّرت بالصرحِ قالت : ما وجد ابنُ داودَ عذاباً يقتلني به إلا الغرقَ ؟ فحسبته لُجّةً ، وكشفت عن ساقَيْها . قال : فإذا^(٢) أحسنُ الناسِ ساقاً وقدمًا . قال : فضنَّ^(٣) سليمانُ بساقِها عن موسى . قال : فأتخذت الثورَةَ^(٤) بذلك السببِ^(٥) .

وجائزٌ عندي أن يكونَ سليمانُ أمرَ باتخاذِ الصرحِ للأمرينِ ؛ الذي قاله وهبٌ ، والذي قاله محمدُ بنُ كعبِ القُرظيِّ ؛ ليختبرَ عقلها ، وينظرَ إلى ساقِها وقدمِها ، ليعرفَ^(٦) صحّةَ ما قيل له فيها .

وكان مجاهدٌ يقولُ فيما ذُكر عنه في معنى «الصرحِ» ، ما حدّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ الصَّرْحُ ﴾ . قال : بركةٌ من ماءٍ ، ضرب عليها سليمانُ قواريرَ ؛ ألْبَسَهَا . قال : وكانت بلقيسُ هلباءً^(٧) شعراءَ ، قدمها كحافرِ الحمارِ ، وكانت أمها جنّيةً^(٨) .

(١) بعده في ت ١ : « عن ابن إسحاق » .

(٢) بعده في ت ١ : « هي » .

(٣) في ص ، ت ١ : « فظن » .

(٤) النورة : أخلاط من أملاح الكالسيوم والباريوم ، تستعمل لإزالة الشعر . الوسيط (ن و ر) .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦ / ٢٠٤ .

(٦) في ص : « ليتعرف » .

(٧) الهلباء : كثيرة الشعر . اللسان (هل ل ب) .

(٨) تفسير مجاهد ص ٥١٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩ / ٢٨٩٣ ، وأخرجه ابن أبي شيبة =

حدَّثني أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن النضرِ بنِ أنسٍ ، عن بشرِ بنِ نهيكٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « كان أحدُ أبوي صاحبةِ سبأَ جَنِيًّا »^(١) .

قال : ثنا صفوانُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن بشيرِ بنِ نهيكٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ . [٥٣٦/٢ ظ] ولم يذكرِ النضرَ بنَ أنسٍ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . يقولُ : فلما رأتِ المرأةُ الصَّرحَ حَسِبَتْهُ - لياضه واضطرابِ دوابِّ الماءِ تحته - لجةَ بحرٍ ، وكشفت عن ساقَيْها ؛ لتخوضَه إلى سليمانَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . قال : وكان من قواريرٍ ، وكان الماءُ مِن خَلْفِهِ ، فحسبته لجةً^(٣) .

= ١٣٩/١١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٤/٩ ، ٢٨٩٥ من طرق عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى الفريابي وابن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن عدى ١٢٠٩/٣ من طريق هشام بن عمار به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٠٨) من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى ابن مردويه وابن عساكر ، وهو في تاريخ ابن عساكر ٦٧/٦٩ بدون إسناد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٢/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٣/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة نحوه .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ حَسِبْتَهُ لُجَّةً ﴾ .
قال : بحرًا .

حدَّثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا ابن سواي^(١) ، قال : ثنا روح بن القاسم ، عن عطاء
ابن السائب ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ﴾ : فإذا هما شغراوان ،
فقال : ألا شيء يُذهب هذا ؟ قالوا : الموسى . قال : لا ، الموسى له أثر . فأمر بالثورة
فصُنِعَتْ^(٢) .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا حفص ، عن عمران بن سليمان ، عن عكرمة
وأبي صالح ، قالوا : لما / تزوج سليمان بلقيس قالت له : لم تمسني حديدة قط . قال
سليمان للشياطين : انظروا ما يُذهب الشعر ؟ قالوا : الثورة . فكان أول من صنع
الثورة^(٣) .

وقوله : ﴿ إِنَّكُمْ صَرَحْتُمْ مُمَرَّدًا مِّن قَوَارِيرَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : قال سليمان
لها : إن هذا ليس ببحر ، ﴿ إِنَّكُمْ صَرَحْتُمْ مُمَرَّدًا مِّن قَوَارِيرَ ﴾^(٤) . يقول : إنما هو بناء
مبنى مُشَيَّد من قوارير .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في النسخ : « سوار » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٢٨ / ٢٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٦ / ٩ من طريق زائدة ، عن عطاء بن السائب ، عن
مجاهد ، عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن عساكر ٧٨ / ٦٩ عن عكرمة وحده ، وذكره البغوي في تفسيره ١٦٨ / ٦ ، وعزه السيوطي في
الدر المنثور ١١٢ / ٥ إلى ابن عساكر عن عكرمة وحده .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ، ٢ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج: ^(١) ﴿قَالَ إِنَّهُ صَرَخَ^(١) مُمَرَّدٌ﴾. قال: مُشَيْدٌ.

وقوله: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ الآية. يقول تعالى ذكره: قالت المرأة صاحبة سبأ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ في عبادتي الشمس، وسجودي لما دونك، ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ﴾. تقول: وانقذت مع سليمان، مُدْعِنَةً لِلَّهِ بالتوحيد، مُفْرِدَةً له بالألوهة والربوبية، دون كل من سواه.

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في: ﴿حَسْبَتْهُ لُجَّةٌ﴾. ﴿قَالَ إِنَّهُ صَرَخَ مُمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾: فعرفت أنها قد غليت، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ (٤٥) قَالَ يَنْقُورُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٤٦).

يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً بأن ^(٢) اعبدوا الله وحده لا شريك له، ولا تجعلوا معه إلهاً غيره، ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾. يقول: فلما أتاهم صالح داعياً لهم إلى الله، صار قومه من ثمود فيما دعاهم إليه فريقين يَخْتَصِمُونَ؛ وفريقٌ مصدِّقٌ صالحاً مؤمناً به، وفريقٌ مكذِّبٌ به، كافرٌ بما جاء به.

(١ - ١) سقط من: م، ت، ١، ف.

(٢) في م، ت، ٢: «أن».

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾. قال: مؤمن وكافر؛ قولهم: صالح مُرسَلٌ. وقولهم: صالح ليس بمُرْسَلٍ. ويعنى بقوله: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾: يختلِفون^(١).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾. قال: مؤمن وكافر^(١).

/ وقوله: ﴿قَالَ يَنْقُورِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾. يقولُ تعالى ذكره: قال صالح لقومه: يا قوم، لأئى شئ تستعجلون بعذاب الله قبل الرحمة؟

كما حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾. قال: السيئة العذاب، ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾: قبل الرحمة^(١).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٨/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر

مجاهد: ﴿ قَالَ يَنْقُورِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ .^(١) قال: بالعذاب^(١) ، ﴿ قَبْلِ الْحَسَنَةِ ﴾ ، قال: العافية^(٢) .

وقوله: ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقول: هلا تتوبون إلى الله من كفركم ، فيغفر لكم ربكم عظيم جزومكم ، ويصفح لكم عن عقوبته إياكم على ما قد أتيتكم من عظيم الخطيئة .

وقوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقول: ليرحمكم ربكم [٥٣٧/٢] باستغفاركم إياه من كفركم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَطِئْنَا بِكَ وَيَمَنَ مَعَكَ قَالَ طَأْتِئُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّفْتَنُونَ ﴾ (٤٧) .

يقول تعالى ذكره: قالت ثمود لرسولها صالح: ﴿ أَطِئْنَا بِكَ وَيَمَنَ مَعَكَ ﴾ . أى: تشاء منا بك وبمن معك من أتباعنا ، وزجرنا الطير ، بأنا سيصيبنا^(٣) بك وبهم^(٣) المكاره والمصائب . فأجابهم صالح فقال لهم: ﴿ طَأْتِئُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . أى: ما زجرتم من الطير لما يصيبكم من المكاره عند الله علمه ، لا يُدرى أى ذلك كائن؛ أما تظنون من المصائب والمكاره ، أم ما لا ترجونه من العافية والرجاء والمحاب؟

وينحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) سقط من: ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٨/٩ من طريق حجاج به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بدونهم » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ قَالَ طَّيَّرِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : مصائبكم^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ طَّيَّرِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ : عِلْمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ^(٢) .

وقوله : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ : بل أنتم قومٌ تُخْتَبَرُونَ^(٣) ، يختبرُكم ربُّكم إذ أرسلني إليكم ؛ أطيعونه فتعملون بما أمركم به ، فيجزِيكم الجزيلَ من ثوابه ، أم تعصونه فتعملون^(٤) بخلافه فيجلبُ بكم عقابه ؟

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ (٤٩) .

/ يقولُ تعالى ذكره^(٥) : وكان في مدينة قوم^(٦) صالح ، وهي ججرُ ثمود ، تسعةُ أنفسٍ يُفْسِدُونَ في الأرضِ ولا يُصْلِحُونَ . وكان إفسادهم في الأرضِ كفرهم باللهِ ومعصيتهم إياه ، وإنما خصَّ اللهُ جلَّ ثناؤه هؤلاء التسعةَ الرهطِ بالخبرِ عنهم أنهم

١٧٢/١٩

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٩/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٢/٢ ، ٨٣ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٨/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ت ١ : « تخيرون » ، وفي ت ٢ : « تخبرون » .

(٤) في ت ٢ : « فتعلمون » .

(٥) بعده في ت ٢ : « وكان في المدينة أي » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

كانوا يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ، وَإِنْ كَانَ أَهْلُ الْكُفْرِ كُلُّهُمْ ^(١) فِي الْأَرْضِ ^(٢) مَفْسِدِينَ ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ التَّسْعَةَ هُمُ الَّذِينَ سَعَوْا - فِيمَا بَلَّغْنَا - فِي عَقْرِ النَّاقَةِ وَتَعَاوَنُوا ^(٣) عَلَيْهِ ، وَتَحَالَفُوا عَلَى قَتْلِ صَالِحٍ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِمْ ^(٤) ثَمُودَ . وَقَدْ ذَكَرْنَا قِصَصَهُمْ وَأَخْبَارَهُمْ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ^(٥) .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ تَسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ قَوْمِ صَالِحٍ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَكَانَتْ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ : هُمُ الَّذِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ ، وَقَالُوا حِينَ عَقَرُوهَا : نُبِئْتُ صَالِحًا وَأَهْلَهُ فَنَقَلْتُهُمْ ، ثُمَّ نَقَوْلُ لِأَوْلِيَاءِ صَالِحٍ : مَا شَهِدْنَا مِنْ هَذَا شَيْئًا ، وَمَا لَنَا بِهِ

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) في ت ٢ : « فعاونوا » .

(٣) في م ، ت ١ ، ف : « قوم » ، وفي ت ٢ : « قومه » .

(٤) ينظر ما تقدم في ٢٨٢/١٠ وما بعدها ، ٤٥٢/١٢ وما بعدها ، ١٠٣/١٤ وما بعدها .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٠٠/٩ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

علم . فدمرهم الله أجمعين^(١) .

وقوله : ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون في أرض حِجْرِ ثمودَ ولا يُصْلِحون : ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ : تحالفوا بالله : أيها القوم ، ليحلف بعضكم لبعض : لنبئتن^(٢) صالحاً وأهله فلنقتلنه ، ثم لنقولن لوليه^(٣) : ما شهدنا مهلك أهله .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ . قال : تحالفوا على إهلاكه فلم يصلوا إليه ، حتى هلكوا وقومهم أجمعون^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه .

ويتوجهُ قوله : ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ . إلى وجهين ؛ أحدهما ، النصبُ على وجه الخبر ، كأنه قيل : قالوا مُتَقاسِمِينَ . وقد ذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (ولا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٠٠ ، ٢٩٠٢ عن محمد بن سعد به .

(٢) في ت ٢ : « لبيتن » .

(٣) في ت ٢ : « لولى دمه » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ من طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٠١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٥/١١٢ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

يُضْلِحُونَ ، تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ^(١) . وليس فيها ﴿ قَالُوا ﴾ . فذلك من قراءته يَدُلُّ على وجهِ النصبِ في ﴿ تَقَاسَمُوا ﴾ ، على ما وَصَفْتُ . والوجهُ الآخَرُ ، الجِزْمُ ^(٢) ، كأنهم قال بعضهم لبعضٍ : أَقْسِمُوا بِاللَّهِ . فعلى هذا الوجهِ الثاني تَصْلُحُ قراءةُ ^(٣) : ﴿ لَنْبَيْتَنَّهُ ﴾ بالتاءِ والنونِ ؛ لأنَّ القائلَ لهم : تَقَاسَمُوا . وإن كان هو الأمرُ ، فهو في من أقسم ، كما يقالُ في الكلامِ : انهَضُوا بنا نَمْضِ إلى فلانٍ . وانهَضُوا تَمْضُوا ^(٤) إليه . وعلى الوجهِ الأولِ [٣٧/٢ هـ] الذي هو وجهُ النصبِ ، القراءةُ فيه بالنونِ أفصحُ ؛ لأنَّ معناه : قالوا متقاسمين : لَنْبَيْتَنَّهُ . وقد / تجوزُ الياءُ على هذا ١٧٣/١٩ الوجهِ ، كما يقالُ في الكلامِ : قالوا : لَنْكْرِمَنَّ أَبَاكَ ، وَلْيَكْرِمَنَّ ^(٥) أَبَاكَ . وبالنونِ قرأ ذلك قراءةُ المدينةِ وعامةُ قراءةُ البصرةِ وبعضُ الكوفيِّين . وأما الأغلُبُ على قراءةِ أهلِ الكوفةِ ، فقراءتهُ بالتاءِ وضمُّ التاءينِ جميعاً . وأما بعضُ المكيِّين فقراهُ بالياءِ ^(٦) .

وأعجبُ القراءاتِ في ذلك إلى النونِ ؛ لأنَّ ذلك أفصحُ الكلامِ على ^(٧) الوجهين اللذين يَبْتَدَأُ من النصبِ والجِزْمِ ، وإن كان كلُّ ذلك صحيحاً غيرَ فاسدٍ ؛ لما وَصَفْتُ ، وأكرهها إلى ^(٨) القراءةُ بها ^(٨) الياءُ ؛ لقلَّةِ قارئِ ذلك كذلك .

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٦ ، وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) في ت ٢ : « بجزم » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قراءته » .

(٤) في م : « نَمْضَى » ، وفي ت ١ : « فَمْضُوا » ، وفي ف : « يَمْضُوا » .

(٥) في ص ، ت ٢ : « لَنْكْرِمَنَّ » .

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بالنون جميعاً ، وقرأ حمزة والكسائي : (لتبئته ثم لتقولن) بالتاء جميعاً ، وقرأ مجاهد : (لتبئته ثم ليقولن) . وهذه الأخيرة شاذة . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٣ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١١ .

(٧) في ت ٢ : « في » .

(٨ - ٨) في ت ١ : « قراءة » .

وقوله: ﴿لَبِيتَكُمْ﴾. قال: لِيَبَيِّتُنَّ^(١) صالحاً، ثم يَفْتِكُوا^(٢) به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: قال التسعةُ الذين عَقَرُوا الناقةَ: هَلُمَّ فَلنَقْتُلْ صالحاً، فإن كان صادقاً - يعنى فيما وعدهم من العذابِ بعدَ الثلاثِ - عَجَلْنَاهُ قبله، وإن كان كاذباً، نكونُ قد ألْحَقْنَاهُ بناقِيه . فَأتوه ليلاً لِيَبَيِّتوه فى أهله، فدمغتهم^(٣) الملائكةُ بالحجارة، فلما أَبْطَئُوا^(٤) على أصحابيهم، أتوا منزلَ صالحٍ، فوجدوهم مُشَدَّخِينَ^(٥) قد رُضِحُوا^(٦) بالحجارة^(٧) .

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾: ^(٨) نقولُ لولِيه: إنا لصادقون^(٩) أنا ما شهدنا مَهْلِكَ أهله .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥٠) فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) ﴿ .

يقولُ تعالى ذكْرُه: وغَدَرَ هؤلاء التسعةُ الرهطِ الذين يُفْسِدون فى الأرضِ بصالحٍ، بمصيرهم^(١) إليه ليلاً لِيَقْتُلوه وأهله، وصالحٌ لا يَشْعُرُ بذلك، ﴿وَمَكْرَنَا

(١) فى ص، ت، ١، ت ٢: « لنبيين » .

(٢) قوله: يفتكوا . بحذف النون دون نصب أو جزم لغة معروفة صحيحة، من ذلك قوله ﷺ: « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا » . قال الإمام النووى: « ولا تؤمنوا »، بحذف النون من آخره وهى لغة معروفة صحيحة . صحيح مسلم بشرح النووى ٣٦/٢ .

(٣) يقال: دمغه دمغا، إذا أصاب دماغه فقتله . اللسان (د م غ) .

(٤) فى ت ٢: « بطئوا » .

(٥) فى م، ف: « مشدوخين »، والشُدُخُ: كسر الشئ الأجوْف كالرأس ونحوه . اللسان (ش د خ) .

(٦) الرُضْحُ: كسر الرأس . اللسان (ر ض خ) .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٩٠٠/٩ من طريق سلمة به .

(٨ - ٨) سقط من: ت ٢ .

(٩) فى ص، ت، ١، ف: « لمصيرهم »، وفى ت ٢: « المصيرهم » .

مَكْرًا ﴿١﴾ . يقول : فَأَخَذْنَا هُمْ بِعُقُوبِنَا إِيَاهُمْ ، وَتَعْجَلْنَا لِلْعَذَابِ لَهُمْ ، ﴿٢﴾ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣﴾ بِمَكْرِنَا .

وقد بينا فيما مضى معنى مكر الله بمن مكر به ، وما وجه ذلك ، وأنه أخذ من أخذ من غيرة ، أو استدراج من استدراج منهم على كفره به ومعصيته إياه ، ثم إحلاله العقوبة به على غيرة وغفلة^(١) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن بشير بن عطية ، عن رجل ، عن علي ، قال : المكر غدز ، والغدر كفر .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرَتًا مَكْرًا ﴾ . قال : احتالوا لأمرهم ، واحتال الله لهم ، مكروا بصالح مكرا ، ومكرونا بهم مكرا ، وهم لا يشعرون بمكرا ، وشعرونا بمكراهم ، قالوا : زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث ، فنحن نفرغ منه وأهله قبل ثلاث . وكان مسجدا له في الحجر في شعب ثم يصلى فيه ، فخرجوا إلى كهف ، وقالوا : إذا جاء يصلى

قتلناه ، / ثم رجعنا إذا فرغنا منه إلى أهله ففرغنا منهم . وقرأ قول الله تبارك وتعالى : ١٧٤/١٩

﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ . فبعث الله صخرة من الهضب^(٢) حياهم ، فخشوا أن تشدحهم ، فبادروا الغار^(٣) ، فطبقت^(٤) الصخرة عليهم فم ذلك الغار ، فلا يدري قومهم أين هم ،

(١) ينظر ما تقدم في ٣١٢/١ - ٣١٦ .

(٢) الهضب : الجبل المنبسط ينسط على الأرض ، وقيل : هو الجبل الطويل الممتنع المنفرد . اللسان (هض ب) .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) طبت : غطي . اللسان (ط ب ق) .

ولا يدرون ما فُعلَ بقومهم ، فعذَّب اللهُ تبارك وتعالى هؤلاء هلهنا ، وهؤلاء هلهنا ، وأنجى اللهُ صالحاً ومَن معه ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرَنًا مَكَرًا ﴾ . قال : فسَلَطَ اللهُ عليهم صخرةً فقتلتهم ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فانظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِكَ ^(٣) إلى عاقبةِ غَدْرِ ثمودَ بنبيِّهم صالحٍ ^(٤) ، كيف كانت ؟ وما الذي أوزَّتها اعتداؤهم وطغيانهم وتكذيبهم ؟ فإن ذلك سُنَّتُنَا في من كذَّبَ رسلَنَا ، وطغى علينا من سائرِ الخلقِ ، فحَدِّدْ قومَكَ من قريشٍ أن يَنَالَهُم بتكذيبِهِم إياك ما نال ثمودَ بتكذيبِهِم صالحاً مِنَ المَثَلَاتِ ^(٥) .

وقوله : ﴿ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : أنا دَمَرْنَا التسعةَ الرهطِ الذين يُفْسِدُونَ في الأرضِ من قومِ صالحٍ وقومِهِم من ثمودَ أَجْمَعِينَ ، فلم يُبْقِ منهم أحداً .

واختلفتِ القراءةُ في قراءةِ قوله : ﴿ أَنَا ﴾ ؛ فقرأَ بكسْرِها عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ على الابتداءِ ، وقرأَ ذلكَ عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ ﴾ . بفتحِ الألفِ ^(٥) . وإذا فُتِحَتْ كانَ في ﴿ أَنَا ﴾ وجهانِ من الإعرابِ ؛ أحدهما ، الرفعُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٠٣/٩ - ٢٩٠٤ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٣/٢ - ومن طريقه ابن أبي حاتم ٢٩٠٢/٩ - عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٠٢/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٥ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « كيف كان عاقبة مكرهم » .

(٤) المثلة ، بفتح الميم وضم الناء : العقوبة ، والجمع المثلات . اللسان (م ث ل) .

(٥) قرأها عاصم وحمزة والكسائي بالفتح ، وقرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالكسر . السبعة لابن

على ردّها على « العاقبة » ، على الإتيان لها . والآخِرُ ، النصبُ على الردِّ على موضعِ ﴿ كَيْفَ ﴾ ؛ لأنها في موضعِ نصبٍ إن شئتَ ، وإن شئتَ على تكريرِ ﴿ كَانَتْ ﴾ عليها ، على وجهٍ : فانظرُ كيف كان عاقبةُ مكرِهِم ؟ كان عاقبةُ مكرِهِم تدميرنا إياهم .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يُقالَ : إنهما قراءتانِ مشهورتانِ في قرأةِ الأمصارِ ، [٥٣٨/٢] متقاربتا المعنى ، فبأَيَّتِهِنَّ قرأ القارئُ فمصيبتُ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٥١) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾ : فتلك مساكنهم خاويةٌ خاليةٌ منهم ، ليس فيها منهم أحدٌ ، قد أهلكهم الله فأبادهم ، ﴿ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ . يقولُ : بظلمهم أنفسهم ، بشركهم بالله وتكذيبهم رسولهم ، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن في فعلنا بتمود ما قصصنا عليك يا محمدُ من القصة ، لِعِظَّةٍ لِمَنْ يَعْلَمُ فَعَلْنَا بِهِمْ مَا فَعَلْنَا ، من قومك الذين يُكذِّبونك فيما جئتهم به من عند ربك ، وعبرةٌ ، ﴿ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقولُ : وَأَنْجَيْنَا من نعمتنا وعذابنا الذى أحللناه بتمود ، رسولنا صالحاً والمؤمنين به ، ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا يَتَّقُونَ بإيمانهم وبتصديقهم صالحاً ، الذى حلَّ بقومهم من تمود ، ما حلَّ بهم من عذابِ الله ، فكذلك تُنجيك يا محمدُ بُتاعك^(١) عند إحلالنا عقوبتنا بمشركى قومك من بين أظهرهم .

وذكر أن صالحاً لما أحلَّ الله بقومه ما أحلَّ ، خرج هو والمؤمنون به إلى الشام ،

(١) فى م ، ت ٢ : « أتباعك » .

فَنزَلَ رَمْلَةً فِلَسْطِينَ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ بُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْنَكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأرسلنا لوطا إلى قومه ، إذ قال لهم : يا قوم ، ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ بُبْصِرُونَ ﴾ أنها فاحشة ؛ لعلمكم بأنه لم يسبقكم إلى ما تفعلون من ذلك أحد؟

وقوله : ﴿ أَيْنَكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾ . ^(١) يقول : أئنكم لتأتون الرجال شهوة منكم بذلك من دون ^(٢) فروج النساء التي أباحها الله لكم بالنكاح !

وقوله : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ . يقول : ما ^(٣) ذلك منكم إلا أنكم ^(٤) قَوْمٌ سفهاء جهلة بعظيم ^(٥) حق الله عليكم ، فخالفتم لذلك أمره ، وعصيتم رسوله .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلم يكن لقوم لوط جواب له ، إذ نهاهم عما أمره ^(٥) الله بنهيهم عنه من إتيان الرجال ، إلا قيل بعضهم لبعض : ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴾ . عما نفعله نحن من إتيان الذكuran في أدبارهم .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) بعده في ت ١ : « النساء يعنى » .

(٣ - ٣) في ت ١ : « هذا الذى تفعلونه إلا فعل » .

(٤) في ت ٢ : « بعظيم » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « أمرهم » .

كما حدثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : سمعتُ الحسنَ بنَ عُمارَةَ يَذْكُرُ عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴾ . قال : من إتيانِ الرجالِ والنساءِ في أدبارهنَّ ^(١) .

حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وزقأءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجیح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴾ . قال : من أدبارِ الرجالِ وأدبارِ النساءِ ؛ استهزاءً بهم ^(٢) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ ، قال : يَنْطَهُرُونَ من أدبارِ الرجالِ والنساءِ ؛ استهزاءً بهم ، يقولون ذلك . حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادة أنه تلا : ﴿ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴾ . قال : عابوهم بغيرِ عيبٍ ، أى : إنهم يَنْطَهُرُونَ من أعمالِ الشؤءِ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا مِنَ الْقَبْرِ ﴾ (٥٧) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (٥٨) .

يقولُ تعالى ذكره : فَأَنْجَيْنَا لوطًا وأهله سوى امرأته من عذابنا ، حينَ أخللناهم بهم ، ثمَّ ﴿ قَدَّرْنَا مِنْهَا ﴾ . يقولُ : / فَإِنَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاها : جعلناها بتقديرنا ﴿ مِنْ ٢/٢٠ الْقَبْرِ ﴾ : من الباقيين ، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ . وهو إمطارُ الله عليهم من

(١) تقدم تخريجه في ٣٠٧/١٠ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٨/٥ ، وينظر ما تقدم في ٣٠٧/١٠ .

(٣) تقدم تخريجه في ٣٠٧/١٠ .

السماءِ حجارةً من سيجِّيلٍ ، ﴿ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ﴾ . يقولُ : فسَاءَ ذلكَ المطرُ
مطرُ القومِ الذينَ أنذَرهم اللهُ عقابَه ، على معصيتهم إيَّاه ، وخوفهم بأسه ، بإرسالِ
الرسولِ إليهم بذلك .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾
عَلَّهِ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبية محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على نعيمه
علينا ، وتوفيقه إيانا لما وقَّنا من الهداية ، ﴿ وَسَلَامٌ ﴾ . يقولُ : وأمنةً منه من عقابه
الذي عاقب به قومَ لوطٍ^(١) وصالحٍ^(٢) . الذين اصطفاهم . يقولُ : الذين اجتَباهم لنبية
محمدٍ ﷺ ، فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدينِ الذي بعثه بالدعاءِ إليه ، دونَ
المشركين به ، الجاحدين نُبوَّةَ نبيه .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ - يعني ابنَ غَنَامٍ^(٣) - عن ابنِ ظُهَيْرٍ^(٤) ، عن
السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسَلَّمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾ .
قال : أصحابُ محمدٍ ، اصطفاهم اللهُ لنبية^(٥) .

(١) بعده في م : « قوم » .

(٢) بعده في م : « على » .

(٣) في ص ، ف : « غنام » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥٦/١٣ .

(٤) في ت ١ : « ظهيرة » . وينظر تهذيب الكمال ٩٩/٧ .

(٥) أخرجه البزار (٢٢٤٣ - كشف) من طريق طلق بن غنام به ، وأخرجه ابن حاتم في تفسيره ٢٩٠٦/٩ من
طريق الحكم بن ظهير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٣/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: قلتُ لعبدِ اللهِ بنِ المبارك: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾. مَنْ هؤُلاءِ؟ فحدَّثتني عن سفيانِ الثوريِّ، قال: هم أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ^(١).

وقوله: ﴿ءَآلَهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكره: قل يا محمدُ لهؤُلاءِ الذين زينا لهم أعمالهم من قومك، فهم يعمهون: الله الذي أنعم على أوليائه هذه النعم التي قصَّها عليكم في هذه السورة، وأهلك أعداءه بالذي أهلكهم به من صنوفِ العذابِ التي ذكرها لكم فيها - خيِّر، أمَّا تُشْرِكُونَ من أوثانكم التي لا تنفعُكم ولا تضُرُّكم، ولا تدفعُ عن أنفسِها ولا عن أوليائها سوءًا، ولا تجلبُ إليها ولا إليهم^(٢) نفعًا. يقولُ: إنَّ هذا الأمرَ ما^(٣) يُشكِلُ على مَنْ له عقلٌ، فكيف تستجيزون أن تُشركوا عبادةً من لا نفعَ عنده لكم، ولا دفعَ ضررٍ عنكم في عبادةٍ من بيده النفعُ والضررُ، وله كلُّ شيءٍ.

ثم ابتدأ تعالى ذكره تعديدَ نعمه عليهم وأياديه عندهم، وتعريفهم بقلةِ شكرهم إياه، على ما أوَّلاهم من ذلك، فقال: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَمْ يَعْزِمْ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلَّ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١١٣ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) في ت ١: «إليكم».

(٣) في م: «لا».

يقولُ تعالى ذكره للمشركين به من قريش : أعبادة ما تَعْبُدُونَ مِن أوثانِكُمْ التي لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ، خيرٌ ، /أم عبادة مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ يعني : مطرًا . وقد يجوزُ أن يكونَ مُريدًا به العيونَ التي فَجَّرَها في الأرضِ ؛ لأنَّ كُلَّ ذلكَ مِنْ خَلْقِهِ ، ﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ ﴾ . يعني : بالماءِ الذي أنزلَ مِنَ السَّمَاءِ ﴿ حَدَائِقَ ﴾ . وهي جمعُ حَدِيقَةٍ ، والحديقةُ البستانُ عليه حائطٌ مُحَوِّطٌ ، وإن لم يَكُنْ عليه حائطٌ لم يَكُنْ حَدِيقَةً .

٣/٢٠

وقوله : ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ . يقولُ : ذاتَ منظرٍ حسنٍ . وقيل : ﴿ ذَاتَ ﴾ بالتوحيد . وقد قيل : ﴿ حَدَائِقَ ﴾ . كما قال : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الأعراف : ١٨٠] . وقد يَبْتَثُ ذلكَ فيما مَضَى ^(١) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ . قال : البهجةُ الفُقَّاحُ ^(٢) مما يأكلُ الناسُ والأَنْعَامُ ^(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ . قال : من كلِّ شيءٍ يأكلُهُ ^(٤) الناسُ

(١) ينظر ما تقدم في ١٦/١٧ ، ١٨ .

(٢) التفُّحُّ : التفُّحُّ ، وفتح الورد إذا تفتَّح ، والفُقَّاحُ : عُشْبَةٌ نحو الأَمْحَوَانِ فِي النِّبَاتِ وَالْمَنْبِتِ ، وَاحِدَتَهُ فُقَّاحَةٌ . اللسان (ف ق ح) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٠٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١١٣ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن حميد وابن المنذر .

(٤) في م ، ف : « تأكله » .

والأنعام .

وقوله: ﴿ مَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره: أنبتنا بالماء الذى أنزلناه من السماء لكم هذه الحدائق، إذ^(١) لم يكن لكم - لولا أنه أنزل عليكم الماء من السماء - طاقة أن تُنْبِتُوا شجر هذه الحدائق، ولم تكونوا قادرين على إنبات^(٢) ذلك؛ لأنه لا يصلح ذلك إلا بالماء .

وقوله: ﴿ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره: أمعبود مع الله أيها الجهلة خلق ذلك، وأنزل من السماء الماء فأنبت به لكم الحدائق؟

فقوله: ﴿ أَوَلَمْ ﴾ مردود على تأويل: أمع الله إله؟

﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه: بل هؤلاء المشركون قوم ضلال، يعدلون عن الحق، ويجوزون^(٣) عليه على عميد منهم لذلك، مع علمهم بأنهم على خطأ وضلال، ولم يعدلوا عن جهل منهم بأن من لا يقدر على نفع ولا ضرر خير من خلق السماوات والأرض، وفعل هذه الأفعال، ولكنهم عدلوا على علم منهم ومعرفة؛ اقتفاء منهم سنة من مضى قبلهم من آبائهم .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

[و٥٣٩/٢] يقول تعالى ذكره: أعبادة ما تُشْرِكُونَ أيها الناس برؤسكم خير، وهو لا يضُرُّ ولا ينفع، أم الذى جعل الأرض لكم قرارا تستقرُّون عليها لا تميِّدُ بكم؟

(١) فى ص، ت، ا، ف: «إن» .

(٢) فى م: «ذهب»، وفى ت٢: «إتيان» .

(٣) فى ت٢: «يجوزون» .

﴿ وَجَعَلَ ﴾ لكم ﴿ خِلَالَهَا أَنْهَرًا ﴾ . يقول: بينها^(١) أنهارًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ ﴾ وهى ثوابت الجبال ، ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ : بين العذب والمِلْح ، أن يُفْسِدَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، ﴿ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ ﴾ .^(٢) يقول: أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ ؟
سِوَاهُ فَعَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ ، فَأَشْرَكَتُمُوهُ فِي عِبَادَتِكُمْ أَيَّاهُ ؟

وقوله: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره: بل أَكْثَرُهُمْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْلَمُونَ قَدْرَ عَظَمَةِ اللَّهِ ، وَمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الضَّرِّ / فِي إِشْرَاكِهِمْ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ غَيْرِهِ ، وَمَا لَهُمْ مِنَ النِّفْعِ فِي إِفْرَادِهِمُ اللَّهَ بِالْأَلُوهِةِ ، وَإِخْلَاصِهِمْ لَهُ الْعِبَادَةَ ، وَبِرَاءَتِهِمْ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ .

٤/٢٠

القول فى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ٦١ ﴾ .
يقول تعالى ذكره: أَمَا تُشْرِكُونَ بِاللَّهِ خَيْرٌ ، أَمْ الَّذِي يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ، وَيَكْشِفُ السُّوءَ^(٣) النَّازِلَ بِهِ عَنْهُ ؟

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ: ﴿ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ . قَالَ : الضَّرُّ^(٤) .

وقوله: ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ . يقول: وَيَسْتَخْلِفُ بَعْدَ أَمْرَائِكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْكُمْ خُلَفَاءَ أَحْيَاءَ يَخْلُفُونَهُمْ .

وقوله: ﴿ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ ﴾ . يقول: أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ سِوَاهُ يَفْعَلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بِكُمْ ،

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٣) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

وَيُنْعِمُ عَلَيْكُمْ هَذِهِ النُّعْمَ ؟

وقوله: ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقول: تَذَكَّرًا^(١) قَلِيلًا مِنْ عِظْمَةِ اللَّهِ وَأَيَادِيهِ عِنْدَكُمْ ، تَذَكَّرُونَ وَتَعْتَبِرُونَ حُجَّجَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ يَسِيرًا ، فَلِذَلِكَ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ غَيْرَهُ فِي عِبَادَتِهِ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا^(٢) بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٦٣) .

يقولُ تعالى ذكره: أَمَّا تُشْرِكُونَ بِاللَّهِ خَيْرٌ ، أَم الَّذِي يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ إِذَا أَضَلَلْتُمْ^(٣) فِيهِمَا الطَّرِيقَ ، فَأَظْلَمْتُمْ عَلَيْكُمْ السُّبُلَ فِيهِمَا ؟

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قوله: ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ ﴾ : وَظُلُمَاتُ^(٤) اللَّيْلِ : ضَلَالَةُ الطَّرِيقِ ، وَالْبَحْرِ : ضَلَالَةُ طَرِيقِهِ ، وَمَوْجُهُ ، وَمَا يَكُونُ فِيهِ^(٥) .

قوله: (وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) . يقولُ : وَالَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ نُشْرًا لِمَوْتَانِ الْأَرْضِ ، ﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ . يعنى : قَدَامَ الْغَيْثِ الَّذِي يُحْيِي مَوَاتِ الْأَرْضِ .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « يذكر » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نشرا » . وتنظر هذه القراءات فى ١٠/٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٣) فى م : « ضللتهم » .

(٤) فى ص : « الظلمات » ، وفى م : « الظلمات فى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٣ إلى المصنف وابن المنذر .

وقوله: ﴿أَإِلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره: إله مع الله سوى الله يفعل بكم شيئاً من ذلك فتعبدوه من دونه ، أو تُشركوه في عبادتكم إياه؟ ﴿تَعَلَّى اللَّهُ﴾ . يقول: لله العُلُوُّ والرَّفْعَةُ عن شريككم الذى تشركون به ، وعبادتكم معه ما تعبدون .

/ القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَكَأُو بَرَهْنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٦٤) .

يقول تعالى ذكره: أما تُشركون أيها القوم خيرٌ ، أم الذى يبدأ الخلق ثم يُعيده ، فيُنشئه من غير أصل ، ويبتدعه ^(١) ثم يُفنيه إذا شاء ، ثم يعيده إذا أراد كهيتته قبل أن يُفنيه ، والذى يرزقكم من السماء والأرض ، فيُنزِل من هذه الغيث ، ويُثبِت من هذه النبات لأقواتكم وأقوات أنعامكم ، إله مع الله سوى الله يفعل ذلك؟ وإن زعموا أن إلهاً غير الله يفعل ذلك أو ^(٢) شيئاً منه ، فقل لهم يا محمد: ﴿هَكَأُو بَرَهْنَكُمْ﴾ . أى: حُجَّتكم على أن شيئاً سوى الله يفعل ذلك ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فى دَعْوَاكم .

و «مَنْ» التى فى ﴿أَمَّنْ﴾ و «مَا» مبتدأ ، فى ^(٤) قوله: ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ، والآيات بعدها إلى قوله: ﴿وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ . بمعنى «الذى» ، لا بمعنى الاستفهام؛ وذلك أن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُعْثَبُونَ﴾ (٦٥) بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكِّ مِنْهَا بَلْ

(١) فى ت ٢: «يبدعه» .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : «و» .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ ، وفى ص ، ت ١ ، ف : «من» .

(٤) سقط من : ص ت ١ ، ت ٢ ، ف .

هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَسَائِلِكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَنِ السَّاعَةِ مَتَى هِيَ قَائِمَةٌ؟ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ الَّذِي قَدْ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ [٥٣٩/٢ ظ] وَحَجَبَ عَنْهُ خَلْقَهُ - غَيْرُهُ، وَالسَّاعَةُ مِنْ ذَلِكَ، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ . يَقُولُ: وَمَا يَدْرِي مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ خَلْقِهِ، مَتَى هُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ لِقِيَامِ السَّاعَةِ؟

وقد حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُليَّة، قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قالت عائشة: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخَيِّرُ النَّاسَ بِمَا يَكُونُ فِي غَيْدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ^(١).

واختلف أهل العربية في وَجْهِ رَفْعِ ﴿اللَّهُ﴾؛ فقال بعض البصريين: هو ^(٢) كما تقول ^(٣): ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]. وفي حرف ابن مسعود: (قليلًا) ^(٤) بدلًا من الأول؛ لأنك نفيتَه عنه، وجعلته للآخر.

وقال بعض الكوفيين ^(٥): إن شئت أن تتوهَّم في ﴿مَنْ﴾ المجهول، فتكون معطوفة على ^(٦): قُلْ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ. قال: ويجوز أن تكون ﴿مَنْ﴾

(١) تقدم تخريجه في ٥٧١/٨ .

(٢) سقط من: ت ١، ف .

(٣) في ص، ت ٢: «يقول» .

(٤) وهي قراءة أبي وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر، وابن عامر من السبعة . البحر المحيط ٢٨٥/٣، وينظر ما تقدم في ٢٠٨/٧ .

(٥) هو الفراء في معاني القرآن ٢٩٨/٢، ٢٩٩ .

(٦) في ت ١، ت ٢، ف: «عليه» .

معرفةً ، ونزّل^(١) ما بعد ﴿ إِلَّا ﴾ عليه ، فيكون عطفًا ، ولا يكون بدلًا ؛ لأن الأول منفيّ ، والثاني مُثَبِّتٌ ، فيكون في التَّسْقِ ، كما تقولُ : قام زيدٌ إلا عمرو . فيكون الثاني عطفًا على الأول ، والتأويلُ جحدٌ ، ولا يكونُ / أن يكون الخبرُ جحدًا ، أو^(٢) الجحدُ خبرًا . قال : وكذلك ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [النساء : ٦٦] . و (قليلاً) . مَن نَّصَبَ فَعَلَى الاستثناءِ في^(٣) عبادتكم إياه ، ومَن رَفَعَ فَعَلَى العطفِ ، ولا يكونُ بدلًا^(٤) .

٦/٢٠

وقوله : ﴿ بَلِ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقراءته عامةُ قراءة أهل المدينة سوى أبي جعفرٍ وعامةِ قراءة أهل الكوفة : ﴿ بَلِ أَدْرَكَ ﴾ بكسر اللامِ مِنْ ﴿ بَلِ ﴾ ، وتشديد الدالِ مِنْ ﴿ أَدْرَكَ ﴾^(٥) ، بمعنى : بل تداركَ علمهم . أى : تتابعَ علمهم بالآخرة ، هل هى كائنةٌ أم لا ؟ ثم أُدغمت التاءُ فى الدالِ ، كما قيل : ﴿ أَتَأَقَلَّتُمُ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ [التوبة : ٣٨] . وقد بيَّنا ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية من إعادته^(٦) .

وقرأته عامةُ قراءة أهل مكة : (بَلِ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ)^(٧) . بسكون الدالِ وفتح الألفِ ، بمعنى : هل أدركَ علمهم علمَ الآخرة .

وكان أبو عمرو بنُ العلاء يُكَيِّرُ - فيما ذُكِرَ عنه - قراءةً من قرأ : (بَلِ أَدْرَكَ)^(٨)

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « ترك » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٣) فى ت ١ : « من » .

(٤) بعده فى ت ١ : « هذا » ، وبعده فى ف : « هنا » .

(٥) ينظر معاني القرآن ٢/٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٦) هى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . النشر ٢/٢٥٤ .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٢/١١٩ .

(٨) هى قراءة أبى جعفر وابن كثير وأبى عمرو ويعقوب . المصدر السابق .

(٩) وبها قرأ الحسن وأبو رجاء وابن محيصة وقتادة . المحتسب ٢/٩٢ . وينظر البحر المحيط ٧/٩٢ .

ويقول: إن «بل» إيجاب، والاستفهام في هذا الموضع إنكار. ومعنى الكلام إذا قرئ كذلك: (بل أدرك): لم يكن ذلك، لم يُدرك علمهم في الآخرة. وبالاستفهام قرأ ذلك ابن مُحَيِّصٍ على الوجه الذي ذكرت أن أبا عمرو أنكره. وبنحو الذي ذكرت عن المكثين أنهم قرءوه، ذكر عن مجاهد أنه قرأه، غير أنه كان يقرأ في موضع «بل»: (أم).

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الله بن موسى، قال: ثنا عثمان^(١) بن الأسود، عن مجاهد أنه قرأ: (أم أدرك علمهم)^(٢).

وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقرأه^(٣) بإثبات ياء في «بل» ثم يتبدئ: (أدرك)؟ بفتح ألفها، على وجه الاستفهام، وتشديد الدال^(٤).

حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا شعبة، عن أبي حمزة، عن ابن عباس في هذه الآية: (بلى أدرك^(٥) علمهم في الآخرة) أى: لم يُدرك^(٦).

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي حمزة، قال: سمعت ابن عباس يقرأ: (بلى أدرك علمهم في الآخرة) وإنما هو

(١) فى ت ٢: «عمار».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٤/٩ من طريق عثمان بن الأسود به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر. وينظر البحر المحيط ٩٢/٧.

(٣) فى م، ف: «يقرأ».

(٤) معانى القرآن للفراء ٢٩٩/٢، وتفسير القرطبي ٢٢٦/١٣..

(٥ - ٥) فى ت ٢، ومصدرى التخرىج: «بل أدرك». والمثبت موافق لنص المصنف قبله، ولما نص عليه الفراء والقرطبي فى الموضوعين السابقين.

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص ١٨٠ من طريق شعبة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

استفهام أنه لم يُدْرِك .

وكان ابن عباس وجه ذلك إلى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذبين بالبعث .

والصواب من القراءات عندنا في ذلك القراءتان اللتان ذكرت إحداهما عن قرأة أهل مكة والبصرة ، وهي : (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ) بسكون لام « بل » وفتح ألف « أدرك » وتخفيف دالها . والأخرى منهما عن قرأة الكوفة ، وهي : ﴿ بَلِ أَدْرَكَ ﴾ بكسر اللام وتشديد الدال من ﴿ أَدْرَكَ ﴾ ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان في قرأة الأمصار ، فبأبئيهما قرأ القارئ فمصيبت عندنا ، فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس ، فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب ، فخلاف لما عليه مصاحف المسلمين ، وذلك أن في « بلى » زيادة ياء في قراءته^(١) ليست في المصاحف ، وهي مع ذلك قرأة لا نعلمها قرأ بها أحد من قرأة الأمصار ، وأما القراءة التي ذكرت عن ابن محيصين ، فإن الذي قال فيها أبو عمرو قول صحيح ؛ لأن العرب تُحَقِّقُ بـ « بل » ما بعدها لا تنفيه ، والاستفهام في هذا الموضع إنكار لا إثبات ، وذلك أن الله قد أخبر عن المشركين أنهم من الساعة في شك ، فقال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾ .

/ واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : بل أدرك علمهم في الآخرة ، فأيقنوها إذ عاينوها ، حين لم ينفعهم يقينهم بها ، إذ كانوا بها في الدنيا [٢٠٤٠/٥] مكذبين .

(١) في م : « قراءته » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ : قَالَ : عطاءُ الخِراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ) . قَالَ : بَصُرُهُمْ فِي الآخِرَةِ حِينَ لَمْ يَنْفَعَهُمُ العِلْمُ والبَصُرُ^(١) .

وقال آخرون : بل معناه : بل غابَ علمُهُم في الآخرة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ) . يقولُ : غابَ علمُهُم^(٢) .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قَالَ : قَالَ ابنُ زَيْدٍ فِي قوله : ﴿ بَلْ أَدْرَكَ^(٣) عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ ﴾ . قَالَ : يقولُ : ضَلَّ علمُهُم في الآخرة ، فليس لهم فيها علمٌ^(٤) ، هم منها عَمُونَ .

وقال آخرون : معنى ذلك : لم يَتَلَعَّ لهم فيها علمٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَبْدُ الوارِثِ بنُ عَبْدِ الصمَدِ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن جَدِّي ، قَالَ : ثنا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٤/٩ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٤/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « أدرك » .

(٤) بعده في ت ١ : « بل » .

الحسين، عن قتادة في قوله: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾. قال: كان يقرؤها: (بل أدرك علمهم في الآخرة). قال: لم يبلغ لهم فيها علم، ولا يصل إليها منهم رغبة^(١).

وقال آخرون: معنى ذلك: بل أدرك: أم أدرك.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: (بل أدرك علمهم). قال: أم أدرك^(٢).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عثمان، عن مجاهد: (بل أدرك علمهم) قال: أم أدرك علمهم؟ من أين يُدرك علمهم؟^(٣)

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب، على قراءة من قرأ: (بل أدرك). القول الذي ذكرناه عن عطاء الخرساني، عن ابن عباس، وهو أن معناه إذا قرئ كذلك: بل^(٤) وما يشعرون أيان يُبعثون، بل أدرك علمهم نفس وقت ذلك في الآخرة، حين يُبعثون، فلا ينفعهم علمهم به حينئذ، فأما في الدنيا فإنهم منها في شك، بل هم منها عمون.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٥/٩ من طريق شيان، عن قتادة.

(٢) ينظر ما تقدم ص ١٠٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٤/٩ من طريق عثمان به بنحوه.

(٤) سقط من: م.

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ ، على القراءة التي ذَكَرْتُ ؛ لأن ذلك أظهرُ معانيه . وإذ^(١) كان ذلك معناه ، كان في الكلامِ محذوفٌ قد اسْتَعْنَى بدلالةِ ما ظهر منه عنه . وذلك أن معنى / الكلامِ : وما يشعرون أَيْانَ ٨/٢٠ يُبْعَثُونَ ، بل يشعرون ذلك في الآخرة ، فالكلامُ إذا كان ذلك معناه : وما يشعرون أَيْانَ يُبْعَثُونَ ، بل أدرك علمهم ذلك^(٢) في الآخرة ، بل هم في الدنيا في شكٍّ منها .

وأما على قراءة من قرأه : ﴿ بَلْ أَدْرَكَ ﴾ . بكسر اللامِ وتشديد الدالِ ، فالقولُ الذي ذكرنا عن مجاهدٍ ، وهو أن يكونَ معنى « بل » : أم . والعربُ تَضَعُ « أم » موضعَ « بل » ، وموضعَ « بل » « أم » . إذا كان في أولِ الكلامِ استفهامٌ ، كما قال الشاعرُ^(٣) :

فوالله ما أدرى أسلمى تغوّلت أم النومُ أم كلُّ إلى حبيبِ
يعنى بذلك : بل كلُّ إلى حبيبِ . فيكونُ تأويلُ الكلامِ : وما يشعرون أَيْانَ يُبْعَثُونَ ، بل تدارك علمهم في الآخرة . بمعنى : تتابع علمهم في الآخرة . أى : بعلمِ الآخرة . أى : لم يتتابع بذلك ولم يعلموه ، بل غاب علمهم عنه ، وضلَّ فلم يتلغوه ولم يُدرِكوه .

وقوله : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكِّ مَنبَأِ ﴾ . يقولُ : بل هؤلاء المشركون الذين يسألونك عن الساعةِ في شكٍّ من قيامها ، لا يوقنون بها ولا يُصدّقون بأنهم مبعوثون من بعد الموتِ ، ﴿ بَلْ هُمْ مَنبَأِ عَمُونَ ﴾ . يقولُ : بل هم من العلمِ بقيامها عمون .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَنْبَاءَ لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « إن » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « بذلك » .

(٣) تقدم تخريجه في ٤١٣/٢ .

يقول تعالى ذكره: قال الذين كفروا بالله: أئنا لنخرجون من قبورنا أحياء كهيبتنا، من بعد مماتنا، بعد أن كُنَّا فيها ترابًا قد بَلِينَا؟ ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ . يقول: لقد وَعِدْنَا هذا مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ؛ واعدون وعدوا ذلك آباءنا، فلم نَرْ لذلك حقيقة، ولم نَتَّبِعْ له صحة، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ . يقول: قالوا: ما هذا الوعد إلا ما سَطَّرَ الأولون من الأكاذيب في كتبهم، فأثبتوه فيها وتحدثوا به، من غير أن يكون له صحة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٦٩) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لهؤلاء المكذبين ما جئتهم به من الأنباء من عند ربك: سيروا في الأرض، فانظروا إلى ديارٍ من كان قبلكم من المكذبين رسل الله ومساكينهم، كيف هي؟ ألم يُخْرِئها الله، ويُهْلِكْ أهلها بتكذيبهم رسلهم، وردَّهم عليهم نصائحهم، فحَلَّتْ منهم الديار، وتَعَفَّتْ^(١) منهم الرسوم والآثار، فإن ذلك كان عاقبة إجرامهم، وذلك سُنةٌ ربكم في كلِّ من سلك سبيلهم، في تكذيب رسل ربهم، والله فاعل ذلك بكم إن أتمتم لم تُبادروا الإنابة من كفركم، وتكذيبكم رسول ربكم.

وقوله: [٤٠/٢ هـ] ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ولا تحزن على إذبارِ هؤلاء المشركين عنك، وتكذيبهم لك، ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ . يقول: ولا يَضِيقْ صدرك من مكرهم بك، فإن الله ناصرُك عليهم، ومُهْلِكهم قتلًا بالسيف.

(١) في ت ٢: « بقيت » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٧١) قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ .

يقول تعالى ذكره: ويقولُ مشركو قومك يا محمدُ، المُكذَّبوك فيما أُتيتم به من عند ربك: متى يكونُ هذا الوعدُ الذي تعدُّناه من العذابِ الذي هو بنا فيما تقولُ حالاً، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيما تعدوننا به؟ ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ جلاله: قُلْ لهم يا محمدُ: عسى أن يكونَ اقترَبَ لكم وذنابُ ﴿ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ من عذابِ الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ الله، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ: اقترَبَ لكم^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ / قوله: ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . ١٠/٢٠ . يقولُ: اقترَبَ لكم بعضُ الذي تستعجلون .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ . قال: ﴿ رَدِفَ ﴾: أعجَلَ لكم^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الاتقان ٣٥/٢ - من طريق عبد الله به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٧/٩ بمعناه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد . (تفسير الطبري ٨/١٨)

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . قال : أَرِفٌ ^(١)

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضحاکَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ : اقْتَرَبَ لَكُمْ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ دُخُولِ اللَّامِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ . وَكَلَامُ الْعَرَبِ الْمَعْرُوفُ : رَدِفَهُ أَمْرٌ ، وَأَزْدَفَهُ . كَمَا يَقَالُ : تَبِعَهُ وَأَتْبَعَهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصْرَةِ : أَدْخَلَ اللَّامَ فِي ذَلِكَ ، فَأَضَافَ بِهَا الْفِعْلَ ، كَمَا يَقَالُ : ﴿ لِلرَّيَّةِ يَا تَعَبْرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٣] . وَ﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤] .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكُوفَةِ ^(٣) : أَدْخَلَ اللَّامَ فِي ذَلِكَ لِلْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ : دَنَا لَهُمْ . كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

* فَقَلْتُ لَهَا الْحَاجَاتُ يَطْرَحَنَّ بِالْفَتَى *

فَأَدْخَلَ الْيَاءَ فِي « يَطْرَحَنَّ » ، وَإِنَّمَا يَقَالُ : طَرَحْتَهُ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الطَّرْحِ الرَّمْيُ ، فَأَدْخَلَ الْيَاءَ لِلْمَعْنَى ، إِذْ كَانَ مَعْنَى ذَلِكَ : يَزِيمِينَ بِالْفَتَى .

وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي هُوَ أَوْلَاهُمَا عِنْدِي بِالصُّوَابِ ، وَقَدْ مَضَى الْبَيَانُ عَنْ نَظَائِرِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ ، بِمَا أَعْنَى عَنْ تَكَرُّرِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٧/٩ من طريق حجاج به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٧/٩ معلقاً ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٨/٦ .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٢٩٩/٢ .

(٤) ينظر ما تقدم في ٤٦٧/١٠ ، ومعاني القرآن ٢٩٩/٢ ، ٣٠٠ .

وينحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿سَتَعْمِلُونَ﴾. قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج: ﴿رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي سَتَعْمِلُونَ﴾. قال: من العذاب^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٧٢) وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾.

/ يقول تعالى ذكره: وإن ربك يا محمد لذو فضل على الناس، بتركه ١١/٢٠ معاجلتهم بالعقوبة، على معصيتهم إياه وكفرهم به، وذو إحسان إليهم، في ذلك وفي غيره من نعمه عندهم، ولكن أكثرهم لا يشكرونه على ذلك؛ من إحسانه وفضله عليهم، فيخلصوا له العبادة، ولكنهم يُشرِّكون معه في العبادة ما يضرهم ولا ينفعهم، ومن لا فضل له عندهم ولا إحسان.

وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾. يقول: وإن ربك ليعلم ضمائر صدور خلقه، ومكنون أنفسهم، وخفي أسرارهم، وعلاية أمورهم الظاهرة، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو مُحْصِيها عليهم، حتى يُجَازِيهم جميعهم بالإحسان إحساناً، وبالإساءة جزاءها.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَإِنَّ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر.

رَبِّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴿٧٤﴾ . قال : السرى^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٧٥) إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما من مكتوم سرٍّ ، وخفيٍّ أمرٍ ، يغيب [٥٤١/٢] عن أبصار الناظرين في السماء والأرض ، ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ . وهو أم الكتاب الذي أثبت ربنا فيه كل ما هو كائن ، من لدن ابتدأ خلق خلقه إلى يوم القيامة .
ويعنى بقوله : ﴿ مُبِينٍ ﴾ . أنه يبين لمن نظر إليه وقرأه ما فيه مما أثبت فيه ربنا جل ثناؤه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ . يقول : ما من شيء في السماء والأرض ؛ سرٍّ ولا علانية ، إلا يعلمه^(١) .

وقوله : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن هذا القرآن الذي أنزلته إليك يا محمد ، يقضى على بني إسرائيل الحق في أكثر الأشياء التي اختلفوا فيها ، وذلك كالذي اختلفوا فيه من أمر عيسى ؛ فقالت اليهود فيه ما قالت ، وقالت النصارى فيه ما قالت ، وتبرأ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٩/٩ عن محمد بن سعد به .

لاختلافهم فيه هؤلاء من هؤلاء، وهؤلاء من هؤلاء، وغير ذلك من الأمور التي اختلفوا فيها. فقال جل ثناؤه لهم: إن هذا القرآن يُقَصُّ عليكم الحق فيما اختلفتم^(١)، فاتبِعوه، وأقرُّوا لما فيه؛ فإنه يُقَصُّ عليكم بالحق، ويَهْدِيكم إلى سبيل الرِّشَادِ.

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾.

١٢/٢٠

يقول تعالى ذكره: إن هذا القرآن ﴿هَدَىٰ﴾. يقول: لبيان من الله، بيِّنَ به الحق فيما اختلف فيه خلقه من أمور دينهم، ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول: ورحمة لمن صدَّق به وعَمِلَ بما فيه، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾. يقول: إن ربك يَقْضِي بين المختلفين من بنى إسرائيل ﴿بِحُكْمِهِ﴾ فيهم، فَيَنْتَقِمُ مِنَ الْمُبْطِلِ منهم، ويُجَازِي المحسن منهم المحق^(٢) بجزائه، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾. يقول: وربك العزيز في انتقامه من المُبْطِلِ منهم ومن غيرهم، لا يُقَدِّرُ أحدٌ على منعه من الانتقام منه إذا انتقم، العليم بالحق المحسن من هؤلاء المختلفين من بنى إسرائيل فيما اختلفوا فيه، ومن غيرهم، من المُبْطِلِ الضال عن الهدى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ففَوِّضْ إلى الله يا محمد أمورك، وثِقْ به فيها؛ فإنه كافيك، ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ لمن تأمله وفكر^(٣) فيه بعقل، وتدبَّره

(١) بعده في م: «فيه».

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «الحق».

(٣) بعده في م: «ما».

بفهم ، أنه الحقّ دون ما عليه اليهود والنصارى المختلفون من بنى إسرائيل ، ودون ما عليه أهل الأوثان المكذّبوك فيما أتيتهم به من الحقّ . يقول : فلا يَحْزُنْكَ تَكْذِيبُ مَنْ كَذَّبَكَ ، وِخْلَافٌ مَنْ خَالَفَكَ ، وَاَمْضِ لِأَمْرِ رَبِّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِهِ .

وقوله : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ . يقول : إنك يا محمد لا تُقَدِّرُ أَنْ تُفْهِمَ الْحَقُّ مَنْ طَبِعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ فَأَمَاتَهُ ؛ لأن الله قد ختم عليه ألا يفهمه ، ﴿ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ﴾ . يقول : ولا تُقَدِّرُ أَنْ تُسْمِعَ ذَلِكَ مَنْ أَصَمَّ اللَّهُ عَنْ سَمَاعِهِ سَمْعَهُ ، ﴿ إِذَا وَلَوْ أُمَّدِيبِينَ ﴾ . يقول : إذا هم أذبروا مُعْرِضِينَ عنه ، لا يَسْمَعُونَ له ؛ لَغَلَبَةِ دِينِ الْكُفْرِ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَلَا يُصْغُونَ لِلْحَقِّ وَلَا يَتَدَبَّرُونَهُ ، وَلَا يُنْصِتُونَ لِقَائِلِهِ ، وَلَكِنْهُمْ يُعْرِضُونَ عَنْهُ ، وَيُنْكِرُونَ الْقَوْلَ بِهِ وَالِاسْتِمَاعَ لَهُ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٨١) ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ (٨٢) .

اختلف القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي ﴾ . / بالباء والألف ، وإضافته إلى ﴿ الْعُمَىٰ ﴾ ^(١) بمعنى : لست يا محمد بهادي من عمى عن الحق عن ضلالتيه .

وقرأته عامة قراءة الكوفة : (وما أنت تهدي العمى) . بالتاء . ونصب « العمى » ^(٢) بمعنى : ولست تهديهم عن ضلالتهم ، ولكن الله يهديهم إن شاء ^(٣) .

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٦ .
(٢) هي قراءة حمزة . ينظر المصدر السابق .
(٣) بعده في ص ، ف : « الله » .

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى ، مشهورتان في قرأة الأمصار ، فبأبيتهما قرأ القارئ فمصيبت . وتأويل الكلام ما وصفتُ : وما أنت يا محمدُ بهادى من أعماه الله عن الهدى والرشاد ، فجعل على بصره غشاوة عن^(١) أن يتبين سبيل الرشاد عن ضلالته التي هو فيها ، إلى طريق الرشاد وسبيل الرشاد .

وقوله : ﴿ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾ . يقول : ما تقدّر أن تُفهم الحق وتوعيته سَمِع^(١) أحد ، إلا سَمِعَ مَنْ يُصَدِّقُ [٤١/٢ هـ] ﴿ بِآيَاتِنَا ﴾ . يعنى : بأدليته وحججه وآي تنزيله ، ﴿ فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . فإن أولئك يَسْمَعُونَ منك ما تقولُ ويتدبرونه ، ويُفكرو^(٢) فيه ، ويعملون به ، فهم الذين يَسْمَعُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ مِثْلَ الَّذِي قَلْنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَعَ ﴾^(٣) .

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : حقّ عليهم^(٤) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : إذا وجب القول عليهم^(٥) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد :

(١) سقط من : م .

(٢) فى ف : « يتفكرون » .

(٣) كذا السياق فى جميع النسخ ، والظاهر أنه سقط تأويل المصنف لبداية الآية من النسخ التى بين أيدينا .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٢/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

١١٥/٥ إلى الفريابى .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

﴿ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : حَقَّ العذابُ . قال ابنُ جريجٍ : القولُ : العذابُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ قَوْلَنَا فِي مَعْنَى ﴿ الْقَوْلُ ﴾

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ : والقولُ : العَضْبُ^(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن هشامٍ ، عن حفصةَ ، قالت : سألتُ أبا العالِيَةَ عن قولِهِ : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ . فقال : أوحى اللهُ إلى نوحٍ أَنه لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قومِكَ إِلا مَنْ قد آمَنَ . قالت^(٢) : فكأَما كان على وجهي غطاءً فكُشِفَ^(٣) .

وقال جماعةٌ من أَهلِ العِلْمِ : خروجُ هذه الدابةِ التي ذَكَرَها حينَ لا يَأْمُرُ الناسُ بمَعروفٍ ولا يَنْهَوْنَ عن منكَرٍ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأَشْجَعِيُّ ، عن سفيانَ ، عن عمرو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ العوفِيِّ ، / عن ابنِ عمرَ في قولِهِ^(٤) : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : هو حينَ لا يَأْمُرُونَ بمَعروفٍ ، ولا يَنْهَوْنَ عن منكَرٍ^(٥) .

١٤/٢٠

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٧/٩ من طريق سعيد به .

(٢) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٣/٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٢/٩ من طريق هشام به ، مقتصرين على أوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٥/٢ ، ونعيم بن حماد في كتاب الفتن (١٨٦٧) ، وابن أبي الدنيا في =

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الحسنِ أبو الحسنِ ، قال : ثنا عمرو بنُ قيسِ الملائِئِ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ في قوله : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : ذاك إذا تُرك الأمرُ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ في قوله : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : حينَ لا يأْمُرُونَ بالمعروفِ ولا يَنْهَوْنَ عن المنكرِ .

^(٢) حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو المقدسيُّ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ عبدِ اللهِ السَّجِسْتانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطيةَ في قوله : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : إذا لم يَعْرِفُوا معروفًا ولم يُنْكِرُوا منكرًا .

وذكر أن الأرض التي تخرج منها الدابة مكة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن فضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن

= الأمر بالمعروف (٣٠) من طريق سفيان الثوري به .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢١/٩ من طريق محمد بن الحسن به . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣ /

٣٢٨ ، ٣٢٩ ، والحاكم ٤/٤٨٥ من طريق عطية به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/١١٥ إلى ابن المبارك

في الزهد والفرجاني وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ف .

والأثر تفسير مجاهد ص ٥٢١ .

ابن عمر، قال: تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ صَدْعٍ فِي الصِّفَا كَجَزْيِ الْفَرَسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَمَا خَرَجَ ثَلَاثَهَا^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ: ثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ، عَنْ الْفَرَاتِ الْقَزَّازِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ^(٢) أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدٍ^(٣) الْغِفَارِيِّ قَالَ: إِنْ الدَّابَّةَ حِينَ تَخْرُجُ يَرَاهَا بَعْضُ النَّاسِ فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَا الدَّابَّةَ. حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ الْإِمَامَ، فَيَطْلُبُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ. قَالَ: ثُمَّ تَخْرُجُ فَيَرَاهَا النَّاسُ، فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَاهَا، فَيَبْلُغُ ذَلِكَ الْإِمَامَ، فَيَطْلُبُ فَلَا يَرَى شَيْئًا، فَيَقُولُ: أَمَا إِنِّي^(٤) «إِنْ أَخَذْتُ» الَّذِي يَذْكُرُهَا. قَالَ: حَتَّى يَبْعَدَ فِيهَا الْقَتْلَ، قَالَ: فَتَخْرُجُ، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ دَخَلُوا الْمَسْجِدَ يُصَلُّونَ، فَتَجِيءُ إِلَيْهِمْ فَتَقُولُ: الْآنَ تُصَلُّونَ! فَتَخْطِطُ الْكَافِرَ، وَتَمْسُخُ عَلَى جَبِينِ الْمُسْلِمِ عُزَّةً. قَالَ: فَيُعْيِشُ النَّاسُ زَمَانًا، يَقُولُ هَذَا: يَا مُؤْمِنٌ، وَيَقُولُ^(٥) هَذَا: يَا كَافِرٌ^(٦).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا عَثْمَانُ بْنُ مَطَرٍ، عَنْ وَاصِلِ مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حَذِيفَةَ، وَأَبُو^(٧) سَفِيَانَ، ثَنَا عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ

(١) أخرجه البغوي في تفسيره ١٧٩/٦ من طريق المصنف، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦٧/١٥، والبغوي في الجعديات (٢٠٩١)، ونعيم بن حماد في الفتن (١٨٥٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٥/٩ من طريق فضيل بن مرزوق به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) في ت ٢: « وائلة ».

(٣) في ت ١: « أسد ».

(٤ - ٥) في م: « إذا حدث »، وفي ت ١: « لن أجد ».

(٥) سقط من: م، ت ٢.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٥ إلى ابن أبي شيبة بنحوه.

(٧) في م: « أبي ». وينظر تهذيب الكمال ١٠٩/٢٥.

سعيد ، عن أبي الطَّفَيْلِ ، عن حذيفة بن أسيد في قوله : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : للدابة ثلاث خَرَجاتٍ ؛ خَرْجَةٌ في بعضِ البَوَادِي ثم تَكْمُنُ ، وخَرْجَةٌ في بعضِ القُرَى ، حتى ^(١) يُهْرِيقُ فِيهَا الْأَمْرَاءَ الدَّمَاءَ ، ثم تَكْمُنُ ، فبينما الناسُ عندَ أشرفِ ^(٢) المساجدِ وأعظَمِها وأفضَلِها ، إِذْ ازْتَفَعَتْ بِهِمِ الْأَرْضُ ، فَأَنْطَلَقَ النَّاسُ هُرَابًا ، وَتَبَقَّى طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، ويقولون : [٥٤٢/٢ و] إنه لا يُنَجِّنَا مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ . فَتَخْرُجُ عَلَيْهِمُ الدَّابَّةُ تَجْلُو وجوههم مثل الكوكبِ الدُّرِّيِّ ، ثم تَنْطَلِقُ فلا يُذِرُكُهَا طَالِبٌ ، ولا يَفُوتُهَا هَارِبٌ ، وتَأْتِي الرَّجُلَ يُصَلِّي فَتَقُولُ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ . / فَيَلْتَفِتُ إِلَيْهَا فَتَخْطِطُهُ ، قال : تَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ ، وَتَخْطِطُ الْكَافِرَ . قلنا : ١٥/٢٠ . فما للناسِ يومئذٍ ؟ قال : جيرانٌ في الرُّبَاعِ ، وشركاءٌ في الْأَمْوَالِ ، وَأَصْحَابٌ فِي الْأَشْفَارِ ^(٣) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ^(٤) ، عن الوليدِ بنِ جُمَيْعٍ ، عن عبدِ الملكِ ^(٥) بنِ المغيرةِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ البيهقيِّ ، عن ابنِ عمرَ : بَيَّتُ النَّاسَ يَسِيرُونَ إِلَى جَمْعٍ ^(٦) ، وَبَيَّتُ دَابَّةُ الْأَرْضِ تُسَايِرُهُمْ ، فَيُضْبِحُونَ وَقَدْ خَطَمَتْهُمْ مِنْ

(١) في م : « حين » .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « أشرف » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٤/٢ عن معمر به ، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٦٨) ، والحاكم ٤٨٤/٤ ، ٤٨٥ من طريق قيس بن سعد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦٦/١٥ ، ٦٧ ، والبخاري في تاريخه ٣٩١/٥ ، ٣٩٢ من طريق أبي الطفيل به ، وأخرجه الطيالسي (١١٦٥) ، ونعيم بن حماد في الفتن (١٨٥١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٣/٩ ، والحاكم ٤٨٤/٤ من طريق أبي الطفيل به مرفوعًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في البعث .

(٤) بعده في ت ٢ : « قال حدثني علي » . ينظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٩٣ ، ٣١/٣٥ .

(٥) في ت ٢ : « الله » . ينظر تهذيب الكمال ١٨/٤٢١ .

(٦) جمع : المزدلفة . النهاية ١/٢٩٦ .

رَأْسِهَا وَذَنَبِهَا ، فَمَا مِنْ ^(١) مُؤْمِنٍ إِلَّا مَسَّحَتْهُ ، وَلَا مِنْ كَافِرٍ وَلَا مُنَافِقٍ إِلَّا تَخَيَّبَتْهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا الْجُرَيْرِيُّ ^(٣) ، عَنْ حَيَّانَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ حَسَانَ بْنِ حِمَّصَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ^(٤) يَقُولُ : لَوْ شِئْتُ لَأَنْتَعَلْتُ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ ، فَلَمْ أَمَسَّ الْأَرْضَ قَاعِدًا حَتَّى أَقِفَ عَلَى الْأَحْجَارِ الَّتِي تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ بَيْنِهَا ، وَلَكَأَنِّي بِهَا قَدْ خَرَجْتُ فِي عَقَبِ رَكْبٍ مِنَ الْحَاجِّ ، قَالَ : فَمَا حَجَجْتُ قَطُّ إِلَّا خِفْتُ تَخْرُجُ بَعْقِينَا ^(٥) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَمَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ قَيْسِ ابْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، وَكَانَ مَنْزَلُهُ قَرِيبًا مِنَ الصَّفَا ، رَفَعَ قَدَمَهُ وَهُوَ قَائِمٌ ، وَقَالَ : لَوْ شِئْتُ لَمْ أَضَعُهَا حَتَّى أَضَعَهَا عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ الدَّابَّةُ .

حَدَّثَنَا عَصَامُ بْنُ رُوَادٍ بْنِ الْجَرَّاحِ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ ، قَالَ : ثنا مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ ^(٦) ، قَالَ : سَمِعْتُ حُدَيْفَةَ

(١) سقط من : ص ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) في ت ١ : « تخبطه » .

والأثر أخرجه الحاكم ٤/٨٥ من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/١٨٠ ، ونعيم بن حماد في الفتن (١٨٦٥) من طريق الوليد بن جميع به .

(٣) في م : « الخيبرى » ، وفي ص : « الحبيرى » ، وفي ت ١ : « الجبيري » ، وفي ت ٢ : « الحميري » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/٣٣٨ .

(٤) في ت ١ : « عمر » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/٦٧ ، ١٨١ من طريق عبد الملك بن عمير ، عن عبد الله بن عمرو بنحوه .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ : « خراش » . وينظر تهذيب الكمال ٩/٥٤ .

ابن اليماني يقول: قال رسول الله ﷺ، يقول^(١) وذكر الدابة، فقال حذيفة: قلت: يا رسول الله، من أين تخرج؟ قال: «من أعظم المساجد حرمة على الله، بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون، إذ تضطرب الأرض تحتهم، تحرك القنديل، وينشق الصفا مما يلي المشعى، وتخرج الدابة من الصفا، أول ما يبدو رأسها مئمة ذات وبر وريش، لن^(٢) يذركها طالب، ولن^(٣) يقوتها هارب، تسيء الناس؛ مؤمن وكافر، أما المؤمن فترك وجهه كأنه كوكب دري، وتكتب بين عينيه: مؤمن^(٤)، وأما الكافر فتتكت بين عينيه نكتة سوداء: كافر^(٥)».

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو الحسين، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جعدان، عن أوس بن خالد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج الدابة معها خاتم سليمان، وعصا موسى، فتجلى وجه المؤمن بالعصا، وتختيم^(٦) أنف الكافر بالخاتم، حتى إن أهل البيت ليجمعون، فيقول هذا: يا مؤمن. ويقول هذا: يا كافر^(٧)».

(١) سقط من: ١.

(٢) في م، ت، ١، ف: «لم».

(٣) في ١، ت، ف: «لم».

(٤) سقط من: ص، ت، ١، ٢، ف.

(٥) أخرجه البغوي في تفسيره ١٧٩/٦ من طريق المصنف، وذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٢٠/٢ عن المصنف.

(٦) في ف: «تخطم». وهما روايتان.

(٧) أخرجه الطيالسي (٢٦٨٧)، ونعيم بن حماد (١٨٦٠، ١٨٦١)، وأحمد (٧٩٣٧، ١٠٣٦١)، وابن ماجه (٤٠٦٦)، والترمذي (٣١٨٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٣/٩، والحاكم ٤٨٥/٤ من طريق حماد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث.

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سُفيان ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : هي دابة ذات زغبٍ وريش ، ولها أربع قوائم ، تخرج من بعض أودية يهامة^(١) .

قال : و^(٢) قال عبدُ اللهِ بنُ عمر : إنها تنكثُ في وجهِ الكافرِ نُكتةً سوداءً ، فتفشُو في وجهه ، فيسودُّ وجهه ، وتنكثُ في وجهِ المؤمنِ نُكتةً بيضاءً ، فتفشُو في وجهه ، حتى / يبيضُ وجهه ، فيجلسُ أهلُ البيتِ على المائدة ، فيعرفون المؤمنَ من الكافرِ ، ويتبايعون في الأسواقِ ، فيعرفون المؤمنَ من الكافرِ^(٣) .

١٦/٢٠

حدثني ابنُ عبدِ الرحيم^(٤) البرقي ، قال : ثنا ابنُ أبي مريم ، قال : ثنا ابنُ لهيعةٍ ويحيى بنُ أيوب ، قالوا : ثنا ابنُ الهادي ، عن عمر^(٥) بنِ الحكم ، أنه سمعَ عبدَ اللهِ ابنَ عمرو يقولُ : تخرجُ الدابةُ من شُعب ، فيمسُ رأسُها السحابَ ، ورجلاها في الأرضِ ما خرَجتا ، فتمرُّ بالإنسانِ يصلِّي ، فتقولُ : ما الصلاةُ من حاجتِكَ . فتخطئه^(٦) .

حدثنا صالح بنُ مسمار ، قال : ثنا ابنُ أبي فديك ، قال : ثنا يزيد بنُ عياض ، عن محمد بنِ إسحاق ، أنه بلغه عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو ، قال : تخرجُ دابةُ الأرضِ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٤/٢ - ومن طريقه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٦٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٥/٩ - عن معمر ، عن قتادة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٤/٢ - وعنه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٦٢) - عن معمر به ، وعندهما عبد الله بن عمرو .

(٤) في ت ٢ : « الكرم » .

(٥) في ت ٢ : « عمرو » .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٥٢) من طريق ابن الهادي به .

ومعها خاتم سليمان ، وعصا موسى ، فأما الكافرُ فَتَحْتِمُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بِخَاتَمِ سُلَيْمَانَ ،
وأما المؤمنُ فَتَمْسُحُ وَجْهَهُ بِعَصَا مُوسَى فَيَبِيضُ .

وَاحْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ تَكَلَّمَهُمْ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً
قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ : ﴿ تَكَلَّمَهُمْ ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ ، بِمَعْنَى : تُخْبِرُهُمْ
وَتَحَدِّثُهُمْ .

وقرأه أبو رزعة بن عمرو : (تَكَلَّمَهُمْ) بفتح التاء وتخفيف اللام ، بمعنى :
تَسْمِعُهُمْ ^(١) .

والقراءة التي لا أستجيزُ غيرها في ذلك ما عليه قراءة الأمصار .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قَالَ : تَحَدِّثُهُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً
مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ : وَهِيَ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ : (تَحَدِّثُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا
يُوقِنُونَ) ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١) وهى قراءة ابن عباس وابن جبيرة والجدري ومجاهد وأبى حيوه وابن أبى عبلة . البحر المحيط ٩٧/٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٦/٩ من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى عبد بن حميد . وهذه القراءة قراءة يحيى بن سلام . البحر

عطاء الخراساني، عن ابن عباس في قوله: ﴿تُكَلِّمُهُم﴾ . قال: كلامها: (تُنَبِّئُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) ^(١).

وقوله: ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز والبصرة والشام: [٥٤٢/٢ هـ] (إِنَّ النَّاسَ) بكسر الألف من «إن» ^(٢) على وجه الابتداء بالخبر عن الناس أنهم كانوا بآيات الله لا يُوقِنُونَ . وهي وإن كُسرَت في قراءة هؤلاء، فإن الكلام لها مُتَنَوَّلٌ .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة وبعض أهل البصرة: ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا﴾ بفتح ﴿أَنَّ﴾ ^(٣) . بمعنى: تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ . فيكون حينئذ نصباً بوقوع الكلام عليها .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان ^(٤) مُتقاربتا المعنى، مُستفيضان في قراءة الأمصار، فبأيهما قرأ القارئ فمُصِيبٌ ^(٥) .

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (٨٣) حَتَّىٰ إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَآذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٨٤) .

يقول تعالى ذكره: ويوم نجمع من كل قرن وملة ﴿فَوْجًا﴾ . يعني: جماعة منهم وزمرة، ﴿مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾ . يقول: ممن يكذب بأدلتنا وحججنا، فهو

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٥ إلى المصنف . وبها قرأ أيضًا أبي . البحر المحيط ٩٧/٧ .

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر . إتحاف فضلاء البشر ص ٢٠٨ .

(٣) هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٤) بعده في ف: «مرفوتان» .

(٥) بعده في ت ٢: «الصواب في قراءته» .

يُخَبِّسُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ ؛ لِيَجْتَمِعَ جَمِيعُهُمْ ، ثُمَّ يُسَاقُونَ إِلَى النَّارِ .
وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . يَعْنِي : الشَّيْعَةَ عِنْدَ الْحَشْرِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وِرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ . قَالَ : زُمْرَةٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثَنَى حِجَابُجُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ . قَالَ : زُمْرَةٌ زُمْرَةٌ ، ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : فَهُمْ يُدْفَعُونَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَّانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قَالَ : يُخَبِّسُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٧/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٧/٩ من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٦/٩ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿ فَهَمْ يُورَعُونَ ﴾ . قال: وَرَعَةٌ تَزُدُّ أَوْلَاهُمْ عَلَىٰ أُخْرَاهُمْ ^(١) .

وقد بيَّنتُ معنى قوله: ﴿ يُورَعُونَ ﴾ . فيما مضى قبلُ بشواهدِهِ ، فأعنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ^(٢) .

وقوله: ﴿ حَقَّ إِذَا جَاءَ وَقَالَ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي ﴾ . يقول تعالى ذكره: حتى إذا جاء من كلِّ أمةٍ فَوْجٌ من يُكذِّبُ بآياتنا ، فاجتمعوا ، قال الله لهم ^(٣) : ﴿ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي ﴾ أى : بحججى وأدلتى ، ﴿ وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا ﴾ . يقول: ولم تعرفوها حقَّ معرفتها ، ﴿ أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فيها ^(٤) ؛ من تكذيبٍ أو تصديقٍ ؟

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ (٨٥) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٨٦) .

/ يقول تعالى ذكره: وَوَجِبَ السَّخَطُ وَالغَضَبُ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمَكْذِبِينَ بِآيَاتِهِ ﴿ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ . يعنى: بتكذيبهم بآياتِ اللهِ ، يومَ يُحْشَرُونَ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ . يقول: فهم لا يَنْطِقُونَ بِحُجَّةٍ يَدْفَعُونَ بِهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ عَظِيمَ مَا حَلَّ بِهِمْ ، وَوَقَعَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقَوْلِ .

وقوله: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره: أَلَمْ يَرَوْا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٧/٩ ، من طريق يزيد به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤) سقط من : م .

هؤلاء المكذّبون بأيّاتنا تَصْرِيفُنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَمُخَالَفَتُنَا بَيْنَهُمَا ؛ بِتَضْيِيرِنَا هَذَا سَكَنًا لَهُمْ يَسْكُنُونَ فِيهِ وَيَهْدُءُونَ ، لِرَاحَةٍ^(١) أَبْدَانِهِمْ مِنْ تَعَبِ التَّصْرِيفِ وَالتَّقَلُّبِ نَهَارًا ، وَهَذَا مُضِيئًا يُبْصِرُونَ فِيهِ الْأَشْيَاءَ وَيُعَايِنُونَهَا ، فَيَتَقَلَّبُونَ فِيهِ لِمَعَايِشِهِمْ ، فَيَتَفَكَّرُوا فِي ذَلِكَ وَيَتَدَبَّرُوا ، وَيَعْلَمُوا أَنَّ مُصْرِيفَ ذَلِكَ كَذَلِكَ هُوَ الْإِلَهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ ، وَلَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ إِمَاتَةُ الْأَحْيَاءِ ، وَإِحْيَاءُ الْأَمْوَاتِ بَعْدَ الْمَمَاتِ ، كَمَا لَمْ يَتَعَذَّرْ عَلَيْهِ الذَّهَابُ بِالنَّهَارِ وَالْجَمِيءُ بِاللَّيْلِ ، وَالْجَمِيءُ بِالنَّهَارِ وَالذَّهَابُ بِاللَّيْلِ ، مَعَ اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِمَا ، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنْ فِي تَضْيِيرِنَا اللَّيْلَ سَكَنًا وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ، لِدَلَالَةِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ، عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى مَا آمَنُوا بِهِ مِنَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَحِجَّةَ لَهُمْ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾^(٢) .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ . وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى ، وبيننا الصواب من القول في ذلك عندنا بشواهد^(٣) ، غير أننا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم يُذكر هناك من الأخبار ؛ فقال بعضهم : هو قَوْمٌ يُنْفَخُ فِيهِ .

ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ لَمْ يُذَكَّرْ فِيهَا مَضَى قَبْلَ مِنَ الْخَبْرِ عَنْ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، [٥٤٣/٢] .
وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) في م : « راحة » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٣٣٩/٩ ، ٣٤٠ ، ٤١٥/١٥ - ٤١٩ .

مجاهد قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾^(١). قال: كهيئة البوق.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: الصُّورُ البوق. قال: هو البوق، صاحبه أخذ به، يَقْبِضُ قَبْضَتَيْنِ بكفَّيه على طَرْفِ القَرْنِ، بَيْنَ طَرْفِهِ وَبَيْنَ فِيهِ قَدْرُ قَبْضَةٍ^(٢) أو نحوها، قد برك على رُكْبَةٍ إحدى رجليه، فأشار، فبرك على رُكْبَةٍ يساره مُقْبِعًا على قَدَمَيْهَا، عَقِبَهَا تَحْتَ فَخِذِهِ وَأَلْيَتَيْهِ، وَأَطْرَافُ أَصَابِعِهَا فِي التَّرَابِ^(٣).

قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، قال: الصُّورُ كهيئة القَرْنِ، قد حَجَنَ^(٤) إحدى رُكْبَتَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَخَفَضَ الأُخْرَى، لم يُلْقِ جفونَ عَيْنَيْهِ^(٥) على غُمْضٍ^(٦) منذُ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ، مُسْتَعِدًّا مُسْتَجِدًّا، قد وَضَعَ الصُّورَ على فِيهِ يَنْتَظِرُ متى يُؤْمَرُ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِ.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن^(٧) رافع المدني، عن يزيد بن زياد - قال أبو جعفر: والصواب يزيد بن أبي زياد - عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، أنه قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، ما الصُّورُ؟ قال: «قَوْنٌ». قال: وكيف هو؟ قال:

١٩/٢٠

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٩/٩ من طريق ورقاء به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد.

(٢) في ت ٢: «قبضته».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٩/٩ من طريق حجاج به.

(٤) في م: «رفع».

(٥) في م: «عينه».

(٦) الغمض: النوم. اللسان (غ م ض).

(٧) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «أبي».

« قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ ؛ الْأُولَى ، نَفْخَةُ الْفَرْعِ ، وَالثَّانِيَةُ ، نَفْخَةُ الصَّعْقِ ، وَالثَّلَاثَةُ ، نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، يَا مُرُّهُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ بِالنَّفْخَةِ الْأُولَى ، فَيَقُولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الْفَرْعِ . فَيَنْفُخُ نَفْخَةَ الْفَرْعِ ، فَيَفْرَعُ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَيَأْمُرُهُ اللَّهُ فَيَمُدُّ بِهَا وَيُطَوِّلُهَا ، فَلَا يَفْتُرُ ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ [ص: ١٥] . فَيَسِيرُ اللَّهُ الْجِبَالَ ، فَتَكُونُ سَرَابًا ، وَتُرْجُ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا رَجًّا ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [النَّازِعَات: ٦ - ٨] . فَتَكُونُ الْأَرْضُ كَالسَّفِينَةِ الْمُوثَقَةِ فِي الْبَحْرِ ، تَضْرِبُهَا الْأَمْوَاجُ ، تَكْفَأُ بِأَهْلِهَا ، أَوْ كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ بِالْوَتْرِ ، تَرْجَحُهُ الْأَرْيَاحُ ، فَتَمِيدُ النَّاسُ عَلَى ظَهْرِهَا ، فَتَذْهَلُ الْمَرَاضِعُ ، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ ، وَتَشِيبُ الْوِلْدَانُ ، وَتَطِيرُ الشَّيَاطِينُ هَارِبَةً ، حَتَّى تَأْتِيَ الْأَقْطَارَ ، فَتَتَلَقَّهَا الْمَلَائِكَةُ ، فَتَضْرِبُ وَجُوهَهَا ، فَتَرْجِعُ ، وَيُوَلِّي النَّاسُ مُدْبِرِينَ ، يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ يَوْمَ النَّادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِيٍّ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [غَافِر: ٣٢ ، ٣٣] . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ تَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ مِنْ قَطْرٍ إِلَى قَطْرٍ ، فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا ، فَأَخَذَهُمْ لَذِكٌ مِنَ الْكَرْبِ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ ، فَإِذَا هِيَ كَالْمُهْلِ ، ثُمَّ حُسِفَ شَمْسُهَا وَقَمَرُهَا ، وَانْتَشَرَتْ نُجُومُهَا ، ثُمَّ كَشِطَتْ عَنْهُمْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالْأَمْوَاتُ لَا يَعْلَمُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ » . فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَنْ اسْتَشْنَى اللَّهُ حِينَ يَقُولُ : ﴿ فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ ؟ قَالَ : « أَوْلَئِكَ الشَّهَدَاءُ ، وَإِنَّمَا يَصِلُ الْفَرْعُ إِلَى الْأَحْيَاءِ ، أَوْلَئِكَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، وَقَاهَمُ اللَّهُ فَرَعَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَمْنَهُمْ ، وَهُوَ عَذَابٌ اللَّهُ يَبْعَثُهُ عَلَى شِرَارِ خَلْقِهِ » ^(١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٨/٩ - ٢٩٣١ من طريق إسماعيل بن رافع ، عن محمد بن

كعب ، عن أبي هريرة به ، وينظر تخريجه فيما تقدم في ٦١٣/٣ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، ^(١) قَالَ : حَدَّثَنِي حِجَابُ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا فَرَّغَ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ ، فَأَعْطَاهُ مَلَكًا ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ ، شَاخِصٌ بِيَصْرِهِ إِلَى الْعَرْشِ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الصُّورُ ؟ قَالَ : « قَرْنٌ » . قَالَ : قُلْتُ : فَكَيْفَ هُوَ ؟ قَالَ : « عَظِيمٌ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْ عَظِمَ دَائِرَةٌ ^(٢) فِيهِ لَكَعْرَضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَأْمُرُهُ فَيَنْفُخُ نَفْحَةَ الْفَرْعِ ، فَيَفْرَعُ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ » ^(٣) . ثُمَّ ذَكَرَ ^(٤) بَاقِيَ الْحَدِيثِ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي كُرَيْبٍ ، عَنِ الْمُحَارِبِيِّ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ : « كَالسَّفِينَةِ الْمُرْفَأَةِ فِي الْبَحْرِ » .

وقال آخرون: ^(٥) بل معنى ذلك: وتنفخ في صور الخلق ^(٥).

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ . أَيْ : فِي الْخَلْقِ ^(١) .

قَوْلُهُ : ﴿ فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ يَقُولُ : فَفَزَعَ مَنْ فِي

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، ف: «دائرة». والدائرة والدارة: ما أحاط بالشيء. اللسان (دور).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٨/٩ من طريق إسماعيل بن رافع به.

(٤) في ص، ت، ٢، ف: «ذكرنا».

(٥ - ٥) في ت، ٢: «بمعنى ذلك، يقول: ففزع من في السماوات ومن في الأرض، نفخ في الصور الخلق».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٩/٩ من طريق يزيد به.

السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالشَّيَاطِينِ ، مِنْ هَوْلٍ مَا يُعَايِنُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ .

فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿فَفَزَعَ﴾ ، فجعل «فزع» ، وهى «فعل» مردودة على ﴿يُنْفِخُ﴾ ، وهى «يَفْعَلُ» ؟

قيل: العربُ تَفْعَلُ ذلك في المواضع التي تَصْلُحُ فيها «إذا» ؛ لأن «إذا» يَصْلُحُ معها «فعل» و «يَفْعَلُ» ، كقولك: أزوَّرك إذا زُرْتَنِي . و: أزوَّرك إذا تَزَوَّرْتَنِي . فإذا وُضِعَ مكان «إذا» ^(١) «يوم» ، أُجْرِي مُجْرَى «إذا» .

فإن قيل: فأين جوابُ قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنْفِخُ فِي الصُّورِ فَفَزَعَ﴾ ؟

قيل: جائزٌ أن يكونَ مُضْمَرًا مع الواوِ ، كأنه قيل: ووقع القولُ عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ، وذلك يومَ يُنْفِخُ في الصورِ . وجائزٌ أن يكونَ متروكًا ، اكتفى بدلالة الكلام عليه منه ، كما قيل: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [البقرة: ١٦٥] . فترك جوابه .

وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ . قيل: إن الذين استثناهم الله في هذا الموضع [٤٣/٢ هـ] من أن ينالهم الفزع يومئذٍ ، الشهداءُ ، وذلك أنهم أحياءٌ عند ربهم يُرزقون ، وإن كانوا في عدادِ الموتى عند أهل الدنيا . وبذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ ، وقد ذكرناه في الخبرِ الماضى .

وحدثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال: ثنا هُشَيْمٌ ، قال: أخبرنا العَوَّامُ ، عمَّن حدثه ، عن أبى هريرة ، أنه قرأ هذه الآية: ﴿فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ . قال: هم الشهداءُ ^(٢) .

وقوله: ﴿وَكُلُّ أُنُوفِهِ دَخِيرِينَ﴾ . يقول: وكلُّ أُنُوفِهِ صَاغِرِينَ .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « كذا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى سعيد بن منصور .

وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ ﴾ . يقول : صاغرين ^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ ﴾ قال : صاغرين ^(٢) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ ﴾ . قال : الداخِرُ : الصاغِرُ الراغم . قال : لأن المرء الذي يَفْرَعُ ، إذا فرع إنما هَمَّتْهُ الهربُ مِنَ الأمرِ الذي فرِع منه . قال : فلما نُفِخَ في الصورِ فرِعوا ، فلم يَكُنْ لهم مِنَ اللهِ مَنجى ^(٣) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ ﴾ . فقرأته عامة قراءة الأمصار : (وكلُّ أُنثَى) . بمد الألفِ من (أُنثَى) . على مثالِ « فاعِلوه » ^(٤) ، سوى ابن مسعود ، فإنه قرأه : ﴿ وَكُلُّ أُنثَى ﴾ . على مثالِ « فعَلوه » . وأتبعه على القراءة به المتأخرون ؛ الأعمش وحمزة ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٢/٩ من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٦/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٢/٩ ، ٢٩٣٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد . وفيه الراهب بدلا من الراغم .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر والكسائي ، وأبي جعفر ويعقوب . النشر ٢٥٤/٢ .

(٥) هي أيضا قراءة خلف وحفص . المصدر السابق .

واغتلَّ الذين قرءوا ذلك على مثالٍ « فاعلوه » بإجماعِ القرأة على قوله : ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ ﴾ [مریم: ٩٥] . قالوا : فكذلك قوله : (أتوه) في الجمع . وأما الذين قرءوا على قراءة عبد الله ، فإنهم ردُّوه على قوله : ﴿ فَفَزِعَ ﴾ . كأنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى : ويومٌ يُنْفَخُ في الصورِ ففزع من في السماواتِ ومن في الأرضِ ، وأتوه كلُّهم داخرين . كما يقالُ في الكلام : « رآني ففَرَ » وعاد وهو صاغِرٌ .

٢١/٢٠ /والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان مُستَفِيضتان في قرأةِ الأمصارِ ، مُتقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ أَلَيْسَ أَلَدَى أَنْفَنَ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ لِمَا تَفْعَلُونَ ﴾^(١) . يقولُ تعالى ذكره : وَتَرَى الْجِبَالَ يا محمدُ يومئذٍ تَحْسَبُهَا قائِمةً ، وهى تَمُرُّ .

كالذى حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ . يقولُ : قائِمةً^(٢) . وإنما قيل : ﴿ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ ؛ لأنها تُجْمَعُ ، ثم تَسِيرُ ، فيَحْسَبُ رائيها لكثرتها أنها واقفةٌ ، وهى تَسِيرُ سيرا حثيثًا ، كما قال الجعديُّ^(٣) :

(١ - ١) فى م : « رأى وفر » .

(٢) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يفعلون » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . وبالتاء قرأ نافع وعاصم وحمة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٣/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) ديوانه ص ١٨٧ .

بَارِعَنَ^(١) مِثْلَ الطَّوْدِ تَحْسَبُ أَنَّهُمْ وَقُوفٌ لِحَاجٍ وَالرُّكَّابُ تُهْمَلِجُ^(٢)
 قَوْلُهُ: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: وَأَوْثَقَ خَلْقَهُ .
 وَبَنَحُوا الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ
 قَوْلُهُ : ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ . يقولُ : أَحْكَمَ كُلَّ شَيْءٍ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عمي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن
 أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قَوْلُهُ : ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ . يقولُ : أَحْسَنَ كُلَّ
 شَيْءٍ خَلَقَهُ وَأَوْثَقَهُ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي
 الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ
 قَوْلُهُ : ﴿الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ . قال : أترَصُ^(٥) كُلَّ شَيْءٍ وَسَوَّى^(٦) .

(١) الأرعن : الجيش العظيم وهو المضطرب لكثرتة . اللسان (ر ع ن) .

(٢) والهملجة والهملاج : حسن سير الدابة في سرعة اللسان (هملج) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٣/٩ ، من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٤/٩ عن محمد بن سعد به .

(٥) في م : « أوثق » وأترص : أحكم . يقال : أترصه هو وترصه وترصه : أحكمه وقومه . والتريص : المحكم . اللسان (ت ر ص) .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٤/٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم أيضًا في ٢٩٣٣/٩ من طريق ليث ، عن مجاهد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنْقَنَ ﴾ : أترَصَ .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ^(١) قوله : ﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . قال : أحسنَ كلَّ شيءٍ ^(٢) .

وقوله ^(١) : (إِنَّهُ خَبِيرٌ بما يفعلون) . يقولُ تعالى ذكره : إن الله ذو علمٍ وخبرة بما يفعلُ عباده من خيرٍ وشرٍّ ، وطاعةٍ له ومعصيةٍ ، وهو مُجازيٌ جميعهم على جميعِ ذلك ؛ على الخيرِ الخيرَ ، وعلى الشرِّ الشرَّ نظيره .

٢٢/٢٠ / القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمِذِ ۝١٨٩ ءَامِنُونَ ﴿١٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : مَنْ جاءَ اللهَ بتوحيدهِ والإيمانِ به ، وقولِ : لا إلهَ إلا اللهُ . مُوقِنًا به قلبه ، فله من هذه الحسنَةِ عندَ اللهِ خيرٌ يومَ القيامةِ ، وذلكَ الخيرُ أن يُثيبه اللهُ منها الجنةَ ، ويؤمِّنه من فَزَعِ الصَّيْحَةِ الكبرى ، وهى النفخُ فى الصورِ .

﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ . يقولُ : وَمَنْ جاءَ بالشركِ به يومَ يلقاه ، ومُجْحودٍ وُحْدانيتهِ ، ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ فى نارِ جهنمِ .

[٥٤٤/٢ هـ] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ الْعَشْقَلَانِيُّ ، قَالَ : ثنى الفضلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : ثنا

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت ما يستقيم به السياق ، ومستفاد أيضًا من الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

يحيى بن أيوب البجلي، قال: سمعتُ أبا زرعة، قال: قال أبو هريرة - قال يحيى: أحسبه عن النبي ﷺ - قال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمِذِ ءَامِنُونَ﴾. قال: وهي لا إله إلا الله. ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾. قال: وهي الشرك^(١).

حدثنا موسى بن عبد الرحمن المشروقي، قال: ثنا أبو يحيى الحماني، عن النضر بن عريي، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمِذِ ءَامِنُونَ﴾. قال: من جاء ب: لا إله إلا الله. ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾. قال: بالشرك.

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾. يقول: من جاء ب: لا إله إلا الله. ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾. وهو الشرك^(٢).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾. قال: بالشرك.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾. قال: كلمة الإخلاص. ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾.

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٠٧) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به، وأخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٥/٩ من طريق يحيى بن أيوب به، وذكر أوله في ٢٩٣٤/٩ عن أبي هريرة موقوفاً، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. عن أبي هريرة موقوفاً.

(٢) تقدم تخريجه في ٤١/١٠.

قال: الشرك^(١).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه^(٢).

قال ابن جريج: وسمعتُ عطاءً يقولُ فيها: الشرك. يعني في قوله: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾^(٣).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن أبي المحجَّل، عن أبي معشر، عن إبراهيم، قال: كان يخلف ما يستثنى، أن ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾. قال: لا إله إلا الله، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾. قال: الشرك^(٤).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عبد الملك، عن عطاءٍ مثله^(٥).

/ حدَّثنا أبو كريـب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾. قال: الشرك^(٦).

حدَّثني أبو السائب، قال: ثنا حفص، قال: ثنا سعد^(٧) بن سعيد، عن علي بن

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١، وأخرج أوله الطبراني في الدعاء (١٥١٠) من طريق أبي عاصم به، وأخرجه أيضًا (١٥٠٩) من طريق ابن أبي نجيح به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد. وينظر ما تقدم في ٤١/١٠.

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥١٢) من طريق ابن جريج به، وأخرجه أيضًا (١٥١١) من طريق ليث عن مجاهد.

(٣) تقدم تخريجه في ٤٠/١٠.

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٦) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء.

(٥) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٧) من طريق موسى بن عبيدة به.

(٦) في م: «سعيد».

الحسين - وكان رجلاً عَزَّاءً - قال: بينا هو في بعضِ خَلَوَاتِهِ، حتى رَفَعَ صَوْتَهُ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بيده الخَيْرُ، وهو على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. قال: فردَّ عليه رجلٌ: ما تقولُ يا عبدَ الله؟ قال: أقولُ ما تَسْمَعُ. قال: أما إنها الكلمةُ التي قال اللهُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ (١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾. قال: الإخلاصِ. ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾. قال: الشركِ (٢).

حدَّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾. يعني: الشركِ (٣).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾. يقولُ: الشركِ (٤).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ فُكِّبَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ. قال: السيئةُ الشركُ، الكفرُ (٥).

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ، قال: ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنِيُّ،

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٤٤/١٣، وابن كثير في تفسيره ٢٢٧/٦ مختصراً.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٤/٩، ٢٩٣٥ معلقاً.

(٣) في ت ٢: «الإخلاص».

والأثر تقدم تخريجه في ٤١/١٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٦/٢ عن معمر به، وهو في تفسير مجاهد ص ٥٢١ من طريق حبيب بن

الشهيد عن الحسن، وتقدم في ٤١/١٠.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٧/٦.

قال : ثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة قوله : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . قال : شهادة أن لا إله إلا الله . ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : السيئة الشرك^(١) . قال الحكم : قال عكرمة : كلُّ شيءٍ في القرآن السيئة فهو الشرك .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ فَلَمْ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس : ﴿ فَلَمْ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ : فمنها وصل إليه الخير . يعني ابن عباس بذلك : من الحسنه وصل إلى الذي جاء بها ، الخير^(٢) .

حدَّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا روح بن عبادة ، قال : ثنا حبيب بن الشهيد ، عن الحسن : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ . قال : له منها .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن الحسن قال : مَنْ جاء ب : لا إله إلا الله ، فله^(٤) منها خير^(٥) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَمْ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ . يقول : له منها حظ .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ مَنْ جَاءَ

(١) أخرج أوله الطبراني في الدعاء (١٥٣٠، ١٥٣١) من طريقين عن عكرمة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٥/٩ من طريق عطاء عن ابن عباس .

(٣ - ٣) في النسخ : « حسين » . وتقدم في ٨٩/٧ . وينظر تهذيب الكمال ٩٥/٦ .

(٤) بعده في م ، ت ، ا ، ف : « خير » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٦/٢ عن معمر به .

بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴿١﴾ . قال : له منها خيرٌ ، فأما أن يكون له ^(١) خيرٌ من الإيمان فلا ، ولكن منها ^(٢) خيرٌ : يُصِيبُ مِنْهَا خَيْرًا ^(٣) .

حدثنا سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرٍ ، قال : ثنا الحَكَمُ ، عن عكرمة / قوله : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : ليس شيءٌ [٥٤٤/٢ هـ] خيرًا من لا إله إلا الله ، ولكن له منها خيرٌ ^(٤) .

٢٤/٢٠

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : أعطاه الله بالواحدة عشرًا ، فهذا خيرٌ منها ^(٥) .

واختلفتِ القراءةُ في قراءةِ قوله : ﴿ وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمِيذٍ ءَامِنُونَ ﴾ . فقرأ ذلك بعضُ قراءةِ البصرة : (وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمِيذٍ آمِنُونَ) بإضافةِ (فِرْعَ) إلى « اليومِ » ^(٦) . وقرأ ذلك جماعةُ قراءةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ مِنْ فِرْعَ يَوْمِيذٍ ﴾ . بتنوين ﴿ فِرْعَ ﴾ ^(٧) .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، مِتْقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، فَبِأَيِّهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ ، غَيْرَ أَنَّ الْإِضَافَةَ أَعْجَبُ

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) بعده في ت ٢ : « قال له منها » .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٤٤/١٣ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٥/٩ معلقًا .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ١٨٣/٦ ، ١٨٤ ، والقرطبي في تفسيره ٢٤٤/١٣ .

(٦) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٧ .

(٧) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

إِلَى ؛ لِأَنَّهُ فَرَّغَ مَعْلُومٌ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَ مَعْرِفَةً ، عَلَى أَنَّ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ قَوْلِهِ : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرِّعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ غُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَهُمْ مِّنْ فَرَعٍ مِّنْ يَوْمَئِذٍ عَامِئُونَ ﴾ . مِنَ الْفَرَعِ الَّذِي قَدْ جَرَى ذِكْرَهُ قَبْلَهُ . وَإِذَا كَانَ ^(١) كَذَلِكَ ، كَانَ لَا شَكَّ أَنَّهُ مَعْرِفَةٌ ، وَأَنَّ الْإِضَافَةَ إِذَا كَانَ مَعْرِفَةً ، بِهِ أَوْلَى مِنْ تَرْكِ الْإِضَافَةِ ، وَأُخْرَى ، أَنَّ ذَلِكَ إِذَا أُضِيفَ فَهُوَ أَثْبَتُ أَنَّهُ خَبِرَ عَنْ أَمَانِهِ مِنْ كُلِّ أَهْوَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، مِنْهُ إِذَا لَمْ يُضَفْ ذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يُضَفْ كَانَ الْأَغْلَبُ عَلَيْهِ أَنَّهُ جَعَلَ الْأَمَانَ مِنْ فَرَعٍ بَعْضِ أَهْوَالِهِ .

وقوله : ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يُقَالُ لَهُمْ : هَلْ تُجْزَوْنَ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، إِذْ كَبَّكُمُ اللَّهُ لَوْجُوهِكُمْ فِي النَّارِ ، وَإِلَّا جِزَاءَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا بِمَا يُسْخِطُ رَبُّكُمْ . وَتَرَكَ : يُقَالُ لَهُمْ . اِكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٩١) . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْ : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ ﴾ . وَهِيَ مَكَّةُ ، الَّذِي حَرَّمَهَا عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يَسْفِكُوا فِيهَا دَمًا حَرَامًا ، أَوْ يَظْلِمُوا فِيهَا أَحَدًا ، أَوْ يُصَادَ صَيْدُهَا ، أَوْ يُخْتَلَى خَلَاها ، دُونَ الْأَوْثَانِ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا﴾: يعنى مكة^(١).

وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لِي مِنْهَا شَيْءٌ﴾. يقول: ولربُّ هذه البلدة الأشياء كلها ملكاً، فإياه أمرت أن أعبد، لا من لا يملك شيئاً.

وإنما قال جلُّ ثناؤه: ﴿رَبِّي هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا﴾. فخصَّها بالذكر دون سائر البلاد، وهو ربُّ البلاد كلها؛ لأنه أراد تعريف المشركين من قوم رسول الله ﷺ، الذين هم أهل مكة - بذلك نعمته عليهم، وإحسانه إليهم، وأن الذي ينبغي لهم أن يعبدوه هو الذي حرَّم بلادهم، فمتع الناس منهم، وهم في سائر البلاد يأكل بعضهم بعضاً، ويقتل بعضهم بعضاً، لا من لم تجر له عليهم نعمة، ولا يقدر لهم على نفع ولا ضرر.

وقوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. يقول: وأمرني ربِّي أن أسلمت وجهي له حنيئاً، فأكون من المسلمين الذين دائنوا بدين خليله إبراهيم وجدكم أيها المشركون، لا من خالف دين جدّه الحق، ودان دين إبليس عدو الله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَاتِمًّا يَهْتَدِ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾.

يقول تعالى ذكره: قل: إنما أمرت أن أعبد ربَّ هذه البلدة، وأن أكون من المسلمين، ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ﴾. يقول: فمن اتبعني وأمن بي وبما

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٥ إلى عبد بن حميد.

جئتُ به ، فسلكَ طريقَ الرشادِ ، ﴿فَاتِمًا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ . يقولُ : فإنما يسئلكُ سبيلَ الصوابِ ، باتباعِهِ إِيَّاي ، وإيمانِهِ بي ، وبما جئتُ به - لِنَفْسِهِ ؛ لأنه بإيمانِهِ بي ، وبما جئتُ به ، يأمنُ نعمتهُ في الدنيا ، وعذابهُ في الآخرة .

وقوله : ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ . يقولُ : وَمَنْ جَارَ عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ ، بتكذيبِهِ بي ، وبما جئتُ به مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، ﴿فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : فقلْ يا مُحَمَّدُ لِمَنْ ضَلَّ عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ ، وكذَّبَكَ ، ولم يصدِّقْ بما جئتُ به مِنْ عِنْدِي : إِنَّمَا أَنَا مِمَّنْ يُنذِرُ [٥٠/٢] قَوْمَهُ عَذَابَ اللَّهِ وَسَخَطَهُ ، ^(١) عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ ، وَقَدْ أَنْذَرْتُمْ ذَلِكَ مَعْشَرَ كَفَّارِ قُرَيْشٍ ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ وَانتَهَيْتُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ مِنْكُمْ مِنَ الشَّرِكِ بِهِ ^(٢) ، فَحُظوظَ أَنْفُسِكُمْ تُصِيبُونَ ، وَإِنْ رَدَدْتُمْ وَكذَّبْتُمْ ، فَعَلَى أَنْفُسِكُمْ جَنَّتُمْ ، وَقَدْ بَلَّغْتُمْ مَا أَمَرْتُ بِإِبْلَاغِهِ إِيَّاكُمْ ، وَنصَحْتُ لَكُمْ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ وَأَيْنِهِمْ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : و ^(١) قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤَلَاءِ الْقَائِلِينَ لَكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ : ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ؟ [النمل : ٧١] : الحمدُ لله على نعمتهِ علينا ، بتوفيقِهِ إِيَّانا للحقِّ الذي أنتم عنه عَمُونَ ، سِيرِكُمْ رَبُّكُمْ آيَاتِ عَذَابِهِ وَسَخَطِهِ ، فَتَعْرِفُونَ بِهَا حَقِيقَةَ نُصْحِي كَانْ لَكُمْ ، وَيَتَبَيَّنُ صَدَقُ مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الرِّشَادِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) سقط من : م .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، / قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾. قال: في أنفسكم، وفي السماء والأرض والرزق^(١).

٢٦/٢٠

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾. قال: في أنفسكم والسماء والأرض والرزق.

وقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: وما ربك يا محمد بغافل عما يعمل هؤلاء المشركون، ولكن لهم أجل هم بالغوه، فإذا بلغوه، فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. يقول تعالى ذكره لنبينا ﷺ: فلا يحزنك تكذيبهم إياك، فإني من وراء إهلاكهم، وإني لهم بالمرصاد، فأيقن لنفسك بالنصر، ولعدوك بالذل والخزي.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «النمل»

﴿وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وَبِهِ الثِّقَةُ وَالْعِصْمَةُ﴾^(٢)

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٧/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة.

(٢) - (٢) في ف: «وهو آخر الجزء الثالث يتلوه في أول الجزء الرابع أول سورة القصص، وكان الفراغ منه يوم الأربعاء المبارك سلخ شوال المبارك سنة ١١٤٧ ألف ومائة وسبعة وأربعين على يد أفقر العباد إلى الله تعالى سلامة بن الحاج سلامة بن الحاج حجازي ضيف الله السند نهوري، غفر الله له ولوالديه ومالكه ولمن نظر فيه عيباً وأصلحه ولجميع المسلمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين، تم». وهذا آخر الموجود عندنا من هذه النسخة.